

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



الولاء والبراء في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة:

سمية حميدي

المشرف:

أ. أحمد غمام عمارة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر قسم . ب .	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
أحمد غمام عمارة	أستاذ مساعد قسم . أ .	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
يوسف تريعة	أستاذ مساعد قسم .أ .	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1437- 1438هـ/ 2016- 2017م



جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



الولاء والبراء في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة:

سمية حميدي

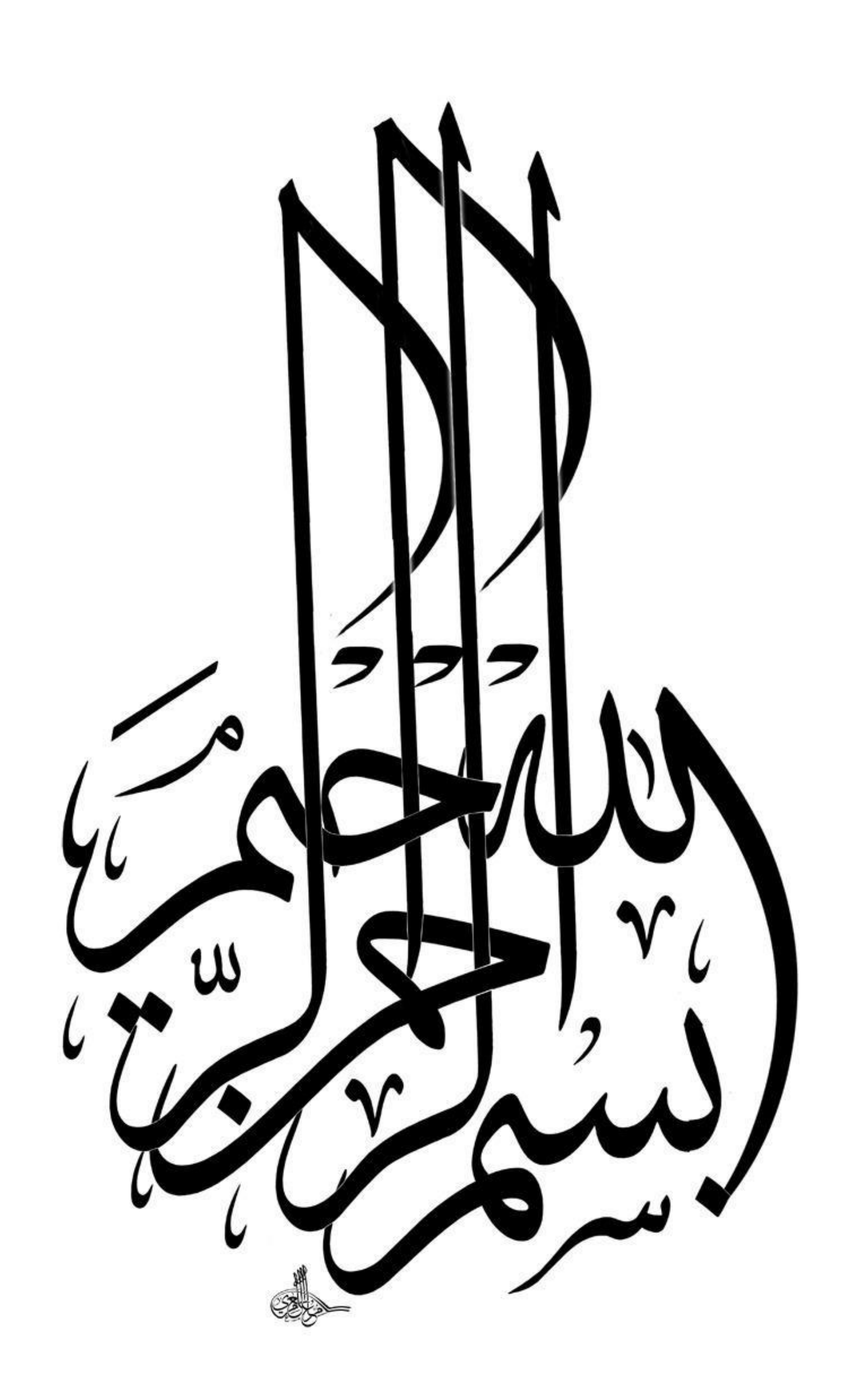
المشرف:

أ. أحمد غمام عمارة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر قسم . ب .	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أحمد غمام عمارة	أستاذ مساعد قسم . أ .	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
يوسف تريعة	أستاذ مساعد قسم .أ.	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٧.

الشكر لله أولا على توفيقه, فله الحمد حمدا كثيرا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه وبعد:

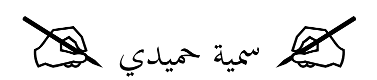
أتقدم بالشكر الجزيل إلى للأستاذ المشرف / أحمد غمام عمارة, على كل توجيهاته وتصوبياته, لإعداد هذا العمل.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى جامعة الوادي, وجميع أساتذة ومشايخ معهد العلوم الإسلامية, لما قدموه لنا طيلة المشوار الجامعي.

وإلى كل من مدّ لي يد العون لإنجاز هذا البحث.

بارك الله لهم وجعلها في ميزان حسناتهم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



الإهداء

إلى معلم البشرية ومنبع العلم إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه

إلى رمز الحب و بلسم الشفاء, ومنبعي الرحمة والحنان, والديّ الكريمين, **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء: ٢٤.

إلى كل الأهل والأقارب

إلى زوجي يعقوب

إلى من تقاسمت معهن أحلى الأوقات وأصعبها طيلة المشوار الجامعي صديقاتي العزيزات

إلى كل أساتذة معهد العلوم الإسلامية

إلى كل من رضي بالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا

أهدي هذا العمل.

ملخص البحث:

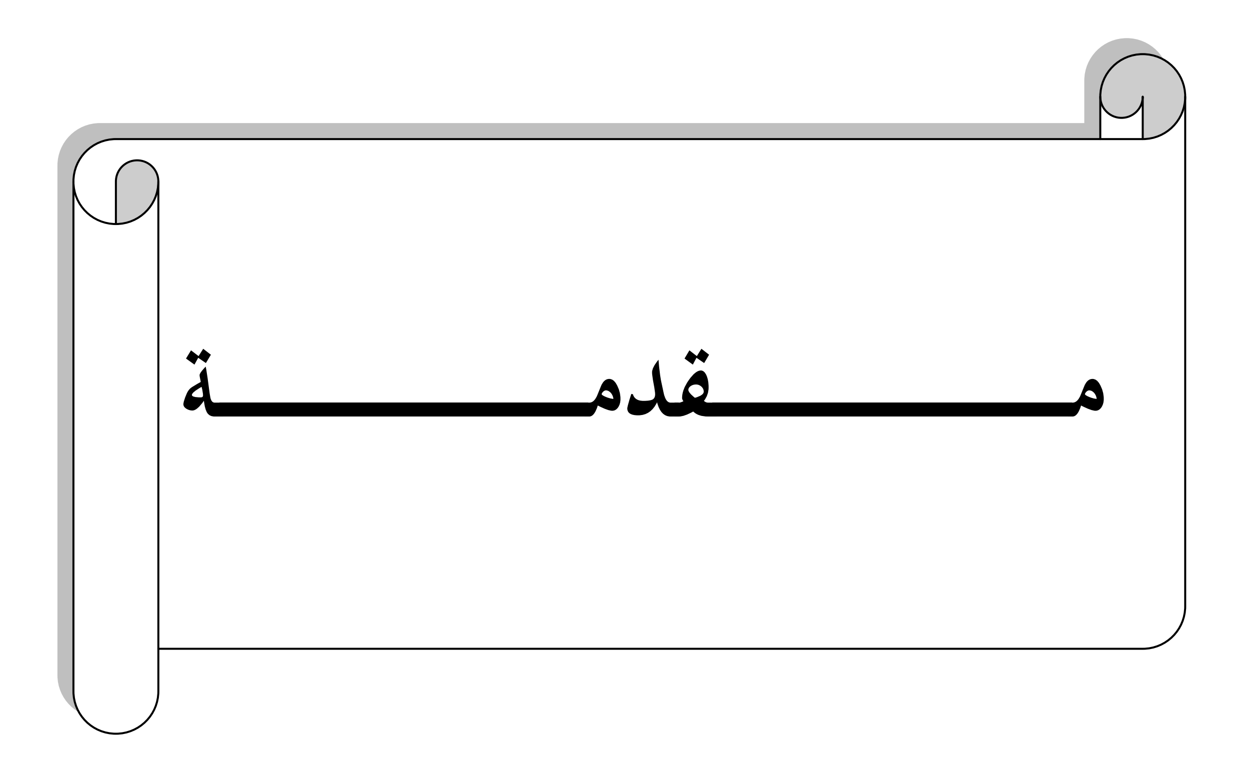
تناول هذا البحث موضوع " الولاء والبراء في القرآن الكريم " وهو موضوع عقدي مهم. وجاء البحث مشتملا على: مقدمة, وفصلين. وقد تطرقت في الفصل الأول إلى مفهوم الولاء والبراء وبيان حكمهما, ومظاهرهما المشروعة والمحرمة, ومنزلتهما في الشريعة الإسلامية. ثم يأتي الفصل الثاني وقد حوى صور ونماذج من مختلف سور القرآن الكريم عن الولاء والبراء, مقسمة على حسب مواضيعها إلى مبحثين, المبحث الأول بعنوان الولاء لله ورسوله والمؤمنين. أما المبحث الثاني فهو بعنوان البراء من الكفار واليهود والنصارى.

Research Summary:

This research dealt with the subject of loyalty and enmity, is an important contractual issue The rearch includes an introduction and two chapters in one ,I discussed the concept of allegiance and innocence and the statement of their ruling, and their legitimate and prohibited manifestation, and their plase in islamic law. Then comes the second chapter contain example of different from Koran on loyalty and innocence of the infidels and Jews and Christias.

الرموز المستعملة في البحث

الاختصار	الكلمة
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
ت	توفي
م	ميلادي
تحق	تحقيق
لا. ن	لا ناشر
لا. م	لا مكان طباعة
لا. ط	لا طبعة
د. ت	بدون ذكر تاريخ



مــــــقدمــــــة

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب, وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب, الحمد لله إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأراضين ومالك يوم الدين, الذي لا فوز إلا في طاعته ولا عز إلا في التذلل لعظمته, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله, أما بعد:

إن الدين الإسلامي دين تشمل أحكامه جميع شؤون الحياة الدنيا والآخرة, ويحتكم إليه المسلم في كل معتقداته القلبية والقولية والفعلية, وهو مرجعه في تحديد طبيعة علاقته بالمسلمين وغير المسلمين, ومما يحدد طبيعة علاقة المسلم بغير المسلمين تطبيق عقيدة الولاء والبراء, وهذه الأخيرة أصل من أصول الشريعة الإسلامية, وهي من القضايا الإيمانية المهمة في حياة المسلمين سواء في الحاضر أم في المستقبل, فلن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقيق الولاء لمن يستحق الولاء, والبراء ممن يستحق البراء. ولما كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة معيننا ومصدر هدايتنا كان لزاما علينا العودة إليهما لتقرير أمثال هذه المسألة العظيمة, فقد ذكر القرآن الكريم هذه المسألة في عدة مواضع من سوره, وقد اخترت جملة منها لدراسة هذا البحث.

الإشكالية:

هل كل تشابه أو تعامل بين المسلمين وغير المسلمين خرق لقاعدة الولاء والبراء؟ وللإجابة على هذا التساؤل نجد أنفسنا أمام مجموعة من التساؤلات الفرعية:

ما هي عقيدة الولاء والبراء؟

ما هو الحكم الشرعي لعقيدة الولاء والبراء؟

وما هي مظاهره المشروعة والمحرمة؟ وكيف يمكن تحقيق الموالاة والمعاداة في الله؟

أهمية الموضوع:

- كون عقيدة الولاء والبراء فريضة ربانية.
- الولاء والبراء حصن لهواية الأمة الدينية والثقافية والسياسية.
- أنها من الروابط الإيمانية التي تجمع المؤمنين.

أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضع لقناعتي بأهميته, ولما له من أثر بالغ في حماية حياة المسلمين اليوم, لما نراه من تبعية المسلمين للغرب, وجهلهم بأن هذه التبعية منها ما يخل بعقيدة المؤمن. فرأيت أن أكتب فيه عسى الله أن ينفعني به والمسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهداف البحث:

- تحقيق تقوى الله ﷻ.
- معرفة عقيدة الولاء والبراء, وبيان حكمهما.
- التحذير من الوقوع في موالاة الكفار, من خلال تحالفات تضع المسلم جنبا لجنب مع الكافر في معاداة إخوانه.
- بيان أهمية عقيدة الولاء والبراء.
- دراسة جملة من الآيات الواردة في الولاء والبراء.

الدراسات السابقة:

وقد تعرض لدراسة موضوع " الولاء والبراء " مجموعة من العلماء والباحثين, ومن أهم ما اطلعت عليه أذكر:

حقيقة الولاء والبراء لسيد سعيد عبد الغني.

الولاء والبراء في الإسلام لمحمد سعيد القحطاني. والذي تناول الموضوع من جانب عقدي بحت, في حين اعتمدت النماذج القرآنية منطلقا ومستندا.

الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية لمحماس بن عبد الله الجلعود. وكانت دراسته للموضوع دراسة نظرية موسعة, بينما تركزت دراستي على الجانب التطبيقي.

الولاء والبراء في القرآن الكريم لجمال محمود محمد الهوبي.

مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة لعلي بن نايف الشحود

منهج الدراسة:

كان منهج الدراسة كالآتي:

- اعتمدت في الجانب النظري المنهج الوصفي من خلال التعريف بمصطلحي الولاء والبراء, وبيان حكمهما, ومظاهرهما, ومنزلتهما في الشريعة الإسلامية.
- أما الجانب التطبيقي فقد اعتمدت فيه على المنهج الاستقرائي التحليلي, وذلك من خلال استقراء جملة من الآيات التي ورد ذكر الولاء والبراء فيها, ثم تحليلها وتفسيرها.
- بالنسبة لتقسيم الآيات في الجانب التطبيقي, فقد استأنست بكتاب " نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ " لـ: عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي.
- اعتمدت في تخريج الأحاديث, الأخذ من الصحيحين إذا وجد فيهما أو في أحدهما, وإن لم أجده فيهما خرجت من كتب السنن الأخرى مع الحكم على الحدي

المصادر والمراجع:

أما عن المراجع التي انتقيت منها المادة العلمية لدراسة هذا الموضوع, فقد كانت أغلبها من كتب التفسير, كتفسير الطبري, وتيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان لعبد الرحمان السعدي, والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور, إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبو السعود, وتفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي..., وكذا كتب العقيدة مثل: المفيد في مهمات التوحيد لعبد القادر محمد عطا صوفي, تسهيل العقيدة الاسلامية لعبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين, الإيمان لمحمد نعيم ياسين..., بالإضافة إلى كتب اللغة, معجم مقاييس اللغة لابن فارس, والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون مشتملا على مقدمة وفصلين وخاتمة. وقد كان على النحو الآتي:

مقدمة.

الفصل الأول: وعنوانه حقيقة الولاء والبراء, وكان المبحث الأول منه بعنوان " مفهوم الولاء والبراء ", والمبحث الثاني: حكم الولاء والبراء ومنزلته في الشريعة الإسلامية.

الفصل الثاني: **وتطرقت فيه إلى صور ونماذج الولاء والبراء في القرآن الكريم**. مقسم إلى مبحثين, المبحث الأول: بعنوان الموالاة لله ورسوله والمؤمنين. والمبحث الثاني: البراء من الكفار واليهود والنصارى.

وأخيرا الخاتمة وتحوي أهم النتائج والتوصيات. ثم الفهارس.

الفصل الأول: حقيقة الولاء والبراء

واشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم الولاء والبراء

المبحث الثاني: حكم الولاء والبراء ومنزلته في الشريعة الإسلامية

المبحث الأول: حقيقة الولاء والبراء

وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الولاء

المطلب الثاني: مفهوم البراء

المطلب الثالث: معاني الموالاة في القرآن الكريم

الولاء والبراء أصل من أصول الإسلام, وهما مظهران من مظاهر إخلاص المحبة لله ﷻ, ثم لأنبيائه وللمؤمنين, وكراهية الباطل وأهله, ومن خلال هذا الفصل سيظهر لنا مفهوم عقيدة الولاء والبراء, وبيان الحكم المتعلق بهما, ومنزلتهما في الشريعة الإسلامية.

المبحث الأول: حقيقة الولاء والبراء

المطلب الأول:مفهوم الولاء

الفرع الأول: مفهوم الولاء لغة

يرى العلامة اللغوي ابن فارس (ت: 395 هـ) أنّ: ولي: الواو واللام والياء أصل صحيح يدل على القرب, يقال تباعد بعد ولي أي قرب, وجلس مما يليني, أي يقاربني.

والمولى المعتق والمعتق, والصاحب والحليف, وابن العم, والناصر, والجار, وكل هؤلاء من الولي وهو القرب.[1]

وفي المعنى ذاته يقول الراغب الأصفهاني (ت: 502 هـ)

الولاء والتوالي: أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما, ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان, والنسبة, والدين, والصداقة والنصرة, والاعتقاد. والولاية النصرة, وتولي الأمر, والولي والمولى يستعملان في ذلك كل واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي: الموالي, وفي معنى المفعول أي: الموالى, يقال للمؤمن: هو ولي الله ولم يرد مولاه, فمن الأول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٨], ومن الثاني, قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٣].

والتولي قد يكون بالجسم وقد يكون بترك الإصغاء والإئتمار, قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٠]. وقيل أولى لك فأولى معناه العقاب أولى وبك, وقيل معناه انزجر. ويقال: ولي الشيء الشيء, وأوليت الشيء شيئا آخر أي: جعلته يليه, والموالاة بين

[1] أحمد بن فارس, مقاييس اللغة, تحق: عبد السلام هارون, ج6 (لا: ط, لا: م- دار الفكر – 1399هـ- 1979م) ص142.

الشيئين: المتابعة, والولاء في العتق هو ما يورث به.[1]

من خلال ما سبق يمكن القول بأن للولاء معاني متعددة في اللغة منها القرب ماديا أو معنويا, والصداقة والنصرة, والمتابعة...إلخ.

الفرع الثاني: مفهوم الولاء اصطلاحا

الموالاة: تعني، التقرب وإظهار الودّ بالأقوال والأفعال والنوايا، لمن يتخذه الإنسان وليا، فإن كان هذا التقرب وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا، مقصودا به الله ورسوله والمؤمنين، فهي الموالاة الشرعية الواجبة على كل مسلم، وإن كان المقصود بالتقرب وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا، هم الكفار، على اختلاف أجناسهم، فهي موالاة كفر ورده عن الإسلام، إذا صدرت ممن يدعي الإسلام، أما الكفار ومن في حكمهم من المرتدين والمنافقين، فبعضهم أولياء بعض، فلا يستغرب منهم ذلك.[2]

وقد قدّم الكاتب في التعريف الأقوال والأفعال على النوايا, وكان الأجدر به تقديم النوايا, لأنّ النيّة دائما تسبق القول والفعل, والله أعلم.

وعرفه محمد بن سعيد القحطاني: بالنصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهرا.[3]

وبعد هذه التعريفات يمكن أن أعرّف الولاء بإيجاز فأقول: هو التودّد إلى الغير من جهة الاعتقاد بدافع المحبة.

ومن خلال ما جاء في التعاريف اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الولاء, نجد أن هذا المصطلح قد تقاربت معانيه في اللغة والاصطلاح, فهي تدور على معنى القرب والمحبة... .

---

[1] أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني, المفردات في غريب القرآن, تحق: صفوان عدنان الداودي(ط:1, دمشق, بيروت – دار القلم, الدار الشامية – 1412هـ) ص 885, 886, 887.

[2] محماس بن عبد الله الجلعود, الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية, ج1 (ط: 1, لا: م – دار اليقين للنشر والتوزيع – 1407هـ – 1987م) ص28.

[3] محمد بن سعيد القحطاني, الولاء والبراء في الأسلام (ط: 1, الرياض, المملكة العربية السعودية – دار طيبة – د: ت) ص90.

المطلب الثاني: مفهوم البراء

الفرع الأول: مفهوم البراء لغة

يذهب العلامة اللغوي ابن فارس (ت: 395هـ) إلى بيان معنى البراء وأصل هذه اللفظة فيقول:

(برأ) فأما الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فروع الباب: أحدهما الخلق، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم برءا. والبارئ الله جل ثناؤه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ﴾ [البقرة: ٥٤]، وقال أمية: الخالق البارئ المصور.

والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومزايلته، من ذلك البرء وهو السلامة من السقم، يقال: برئت وبرأت. قال اللحياني: يقول أهل الحجاز: برأت من المرض أبرؤ بروءا. وأهل العالية يقولون: برأت أبرأ برءا. ومن ذلك قولهم برئت إليك من حقك. وأهل الحجاز يقولون: أنا براء منك، وغيرهم يقول أنا بريء منك. قال الله تعالى في لغة أهل الحجاز: ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ ﴾ [الزخرف: ٢٦], وفي غير موضع من القرآن ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٞ ﴾ [الأنعام: ٧٨].[1]

وذهب إلى هذا المعنى أيضا الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن حيث قال: أصل البرء والبراء والتبري: التقصي مما يكره مجاورته، ولذلك قيل: برأت من المرض وبرئت من فلان وتبرأت وأبرأته من كذا، وبرأته، ورجل بريء، وقوم برآء وبريئون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة: ٣].[2]

من خلال هذه التعاريف اللغوية نجد أن مفهوم البراء يدور حول معنيين لغويين وهما:

1) الخلق

2) التباعد والتزايل والتنزه والتنصل.

والذي يسير في فلك الموضوع هو المعنى الثاني, ألا وهو التباعد.

---

[1] أحمد بن فارس, مقاييس اللغة (مرجع سابق) ج1.ص236.

[2] الراغب الأصفهاني, المفردات في غريب القرآن (مرجع سابق) ص121.

الفرع الثاني: مفهوم البراء اصطلاحا

البراءة هي انقطاع العصمة، يقول أبو حيّان في تفسير قوله تعالى:﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ١], يقال: برئت من فلان إذا انقطعت بيننا العصمة.[1]

وقال الآلوسيّ في تفسير الآية الكريمة السّابقة:

هي عبارة عن إنهاء حكم الأمان ورفع الخطر المترتّب على العهد السّابق.[2]

وقيل: البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار.

قال الشّيخ عبد الرّحمن بن سعديّ: وحيث إنّ الولاء والبراء تابعان للحبّ والبغض فإنّ أصل الإيمان أن تحبّ في الله أنبياءه وأتباعهم، وتبغض في الله أعداءه وأعداء رسله.[3]

ويمكن أن أختصر معنى البراء في العبارة الآتية:

البراء: قطع الصلة مع الغير من جهة الاعتقاد بدافع الكراهية

---

[1] أبو حيان الأندلسي,البحر المحيط في التفسير, تحق: صدقي محمد جميل, ج5 (لا: ط, بيروت - دار الفكر - 1420هـ) ص365.

[2] شهاب الدّين الآلوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, تحق: علي عبد الباري عطية (ط: 1, بيروت – دار الكتب العلمية – 1415هـ)

[3] علي بن نايف الشحود, مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة (ط: 1, لا: م _ لا: ن – 1433هـ – 2012م) ص11.

المطلب الثالث: معاني الولاء في القرآن الكريم

وردت عدة ألفاظ ذات صلة "بالولاء" في كتاب الله تعالى, في مئة واثنان وخمسين موضعا,[1] وقد تعددت معانيها منها:

1) المولى: بمعنى الولد، وذلك قول زكريا في سورة مريم : ﴿ فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ٥ ﴾ [مريم: ٥], أي فارزقني ولدا صالحا يتولاني.[2]

2) الولي: بمعنى الصاحب من غير قرابة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ ﴾ [الإسراء: ١١١], يعني لم يكن له صاحب يتعزز به من ذل،[3] وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ ﴾ [الكهف: ١٧], أي صاحبا يلي أمره ويقوم بمعونته.[4]

3) الولي: بمعنى الصديق القريب، وذلك قوله تعالى في سورة فصلت, ﴿ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾ [فصلت: ٣٤] أي: يصبح عدوك كالصديق القريب في محبته لك, وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٢٢ ﴾ [العنكبوت: ٢٢], يعني من قريب يمنعكم.[5]

[1] محمد فؤاد عبد الباقي, المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (لا: ط, القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية – 1364هـ) ص 764 – 768.

[2] محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير, ج2 (ط: 1 – القاهرة – دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – 1417هـ – 1997م) ص 194.

[3] علي بن نايف الشحود, مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة (مرجع سابق) ص8.

[4] محمد عبد اللطيف بن الخطيب, أوضح التفاسير (ط: 6, لا: م – المطبعة المصرية ومكتبتها – 1383هـ – 1964م) ص353.

[5] انظر: جلال الدين المحلي, جلال الدين السيوطي, تفسير الجلالين (ط: 1, القاهرة – دار الحديث – د: ت) ص634, وعلي بن نايف الشحود, مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة (مرجع سابق) ص8.

4) الولي: بمعني الرب وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ١٤], يعني ربا, ومعبودا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [يونس: ٣٠] يعني ربهم.[1]

5) الولي: بمعنى العون، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [محمد: ١١], أي وليهم في العون وناصرهم.[2]

6) الولي: بمعنى الآلهة وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ [العنكبوت: ٤١], يعني آلهة, وأوثان. وكقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ٦ ﴾ [الشورى: ٦], وردت لفظة أولياء بمعنى آلهة.[3]

7) الولي: بمعنى العصبة. وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ [مريم: ٥], أي العصبة من بعدي. وكقوله تعالى في سورة النساء ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ﴾ [النساء: ٣٣], أي العصبة.[4]

8) الولي: بمعنى الولاية في دين الكفر وذلك قوله تعالى ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ [المجادلة: ١٤], يعني أن المنافقين تولوا اليهود في الدين.[5]

---

[1] انظر: محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير (مرجع سابق) ص353, وأحمد بن مصطفى المراغي, تفسير المراغي, ج11 ((ط: 1, مصر _ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده_ 1365هـ _ 1946م) ص98, وعلي بن نايف الشحود, مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة (مرجع سابق) ص8.

[2] جلال الدين المحلي, وجلال الدين السيوطي, تفسير الجلالين (مرجع سابق) ص 674.

[3] انظر: جلال الدين المحلي, وجلال الدين السيوطي, تفسير الجلالين (مرجع سابق) ص526.

[4] انظر: أحمد بن مصطفى المراغي, تفسير المراغي (مرجع سابق) ج16, ص33.

[5] انظر: المرجع نفسه, ج28, ص22.

9) الولي: بمعنى الولاية في دين الإسلام وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [المائدة: ٥٥], أي وليكم الله ورسوله والمؤمنون, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]يعني أولياء في الدين.[1]

10) الولي: بمعنى المولى الذي تعتقه، وذلك ورد في قوله تعالى: ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥], يعني المولى الذي تعتقه.

11) الولي: يعني الولي في النصح وذلك قوله تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة: ١], يعني في النصيحة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾ [آل عمران: ٢٨], يعني في النصيحة من دون المؤمنين.[2]

من خلال ما سبق يمكن القول أن معنى الموالاة في القرآن الكريم اختلف بحسب اختلاف السياق, ففي كل مرة جاء المعنى مناسبا لما سيق له, فقد ورد بمعنى القرابة وبمعنى الرب والآلهة والعون والعصبة والولاية والمعتق والناصح.

---

[1] انظر: محمد بن علي الصابوني, صفوة التفاسير (مرجع سابق) ج1, ص509, وجماعة من علماء التفسير, المختصر في تفسير القرآن الكريم (ط: 3, لا: م – مركز التفسير للدراسات القرآنية – 1436هـ) ص117, وعلي بن نايف الشحود, مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة (مرجع سابق) ص9.

[2] علي بن نايف الشحود, مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة (مرجع سابق)ص9.

المبحث الثاني: حكم الولاء والبراء ومظاهره ومنزلته في الشريعة الإسلامية

وحوى هذا المبحث المطالب الآتية

المطلب الأول: حكم الولاء والبراء

المطلب الثاني: مظاهر الولاء المشروع

المطلب الثالث: مظاهر الولاء المحرم

المطلب الرابع: منزلة الولاء والبراء في الشريعة الإسلامية

المبحث الثاني: حكم الولاء والبراء ومنزلته في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: حكم الولاء والبراء

ولتوضيح حكم عقيدة الولاء والبراء, قسمته إلى ثلاثة فروع, وهي كالتالي:

الفرع الأول: حكم الولاء لله ورسوله والمؤمنين:

الولاء لله ورسوله وللمؤمنين واجب شرعي وذلك ثابت بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

أ- من القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة: ٥٥ – ٥٦].

يقول العلامة ابن عاشور: موقع هذه الجملة موقع التعليل للنهي، لأن ولايتهم لله ورسوله مقررة عندهم فمن كان الله وليه لا تكون أعداء الله أولياءه. وتفيد هذه الجملة تأكيدا للنهي عن ولاية اليهود والنصارى. وفيه تنويه بالمؤمنين بأنهم أولياء الله ورسوله بطريقة تأكيد النفي أو النهي بالأمر بضده، لأن قوله: إنما وليكم الله ورسوله يتضمن أمرا بتقرير هذه الولاية ودوامها، فهو خبر مستعمل في معنى الأمر، والقصر المستفاد من (إنما) قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا.

ومعنى كون الذين آمنوا أولياء للذين آمنوا أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[التوبة: ٧١].[1]

ويقول السعدي في تفسير هذه الآية: لما نهى الله عن ولاية الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، وذكر مآل توليهم أنه الخسران المبين، أخبر تعالى من يجب ويتعين توليه، وذكر فائدة ذلك ومصلحته فقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [المائدة: ٥٥], فولاية الله تدرك بالإيمان والتقوى. فكل من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا، ومن كان وليا لله فهو ولي لرسوله، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولي من تولاه، وهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان ظاهرا وباطنا،

[1] الطاهر بن عاشور, التحرير والتنوير, ج6 (لا: ط, تونس _ الدار التونسية للنشر _ 1984م) ص239.

وأخلصوا للمعبود، بإقامتهم الصلاة بشروطها وفروضها ومكملاتها، وأحسنوا للخلق، وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها منهم.

وقوله: ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ أي: خاضعون لله ذليلون. فأداة الحصر في قوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ تدل على أنه يجب قصر الولاية على المذكورين، والتبري من ولاية غيرهم. ثم ذكر فائدة هذه الولاية فقال: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦], أي: فإنه من الحزب المضافين إلى الله إضافة عبودية وولاية، وحزبه هم الغالبون الذين لهم العاقبة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣][1].

ب- من السنة النبوية الشريفة:

1) عن البراء بن عازب، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أتدرون أي عرى الإيمان أوثق؟ " قلنا: الصلاة قال: " الصلاة حسنة وليس بذاك " قلنا: الصيام فقال مثل ذلك حتى ذكرنا الجهاد، فقال مثل ذلك ثم قال رسول الله ﷺ : " أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله "[2].

2) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار ".[3]

---

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, تحق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق (ط: 1, لا: م, لا: ن _ 1420هـ _ 2000م) ص236.

[2] أخرجه أبو عبد الله أحمد بن حنبل, مسند أحمد, ج30 (ط: 1, لا: م _ مؤسسة الرسالة _ 1421هـ _ 2001م) الحديث رقم 18524, ص 488.

[3] محمد بن اسماعيل البخاري, الجامع المسند الصحيح, تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر, ج1 (ط: 1, لا: م _ دار طوق النجاة _ 1422هـ) كتاب الإيمان, باب حلاوة الإيمان, الحديث رقم: 16, ص12. وأخرجه مسلم, المسند الصحيح, تحق: محمد فؤاد عبد الباقي, ج1 (لا: ط, بيروت _ دار إحياء التراث العربي _ د: ت) كتاب الإيمان, باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان, الحديث رقم: 67, ص66.

الفرع الثاني: حكم الولاء للكفار:

موالاة الكفار ومناصرتهم واتخاذهم بطانة حرام منهي عنها[1], والأدلة على ذلك كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أذكر منها ما يلي:

أ- من القرآن الكريم:

1) قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ [آل عمران: ٢٨].

نهى ﷻ المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء وأصدقاء وأصحابا من دون المؤمنين وأخبر أن من فعل ذلك فليس من الله في شيء.[2] قال ابن جرير الطبري عند تفسيره لهذه الآية: ومعنى ذلك لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين وتدلونهم على عوراتهم فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء, يعني بذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر, وأما قوله ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ فهو كقوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾, عن ابن عباس قوله: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، قال: نهى الله سبحانه المؤمنين أن يلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجة من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين، فيظهرون لهم اللطف، ويخالفونهم في الدين. وذلك قوله: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾.[3] وهو أن يكون المسلم مقهورا معهم لا يقدر على عداوتهم فيظهر لهم من المعاشرة والقلب مطمئن بالإيمان بالله, ومليء بالعداوة والبغضاء للكفر وأعداء الله.[4]

---

[1] مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين, محمد بن صالح العثيمين, ج3 (ط: الأخيرة, لا: م ــ دار الوطن ــ دار الثريا ــ 1413هـ) ص14.

[2] محمد نعيم ياسين, الإيمان (أركانه_ حقيقته_ نواقضه) (لا: ط, الإسكندرية ــ دار عمر بن الخطاب ــ د: ت) ص107 ــ 108.

[3] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن, تحق: أحمد محمد شاكر, ج6 (ط: 1, لا: م – مؤسسة الرسالة – 1420هـ – 2000م) ص318.

[4] محمد نعيم ياسين, الإيمان (أركانه_ حقيقته_ نواقضه) (مرجع سابق) ص 107 – 108.

2) قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ [المائدة: ٥١].

نهى ﷻ عن موالاة اليهود والنصارى, وذكر أن من والاهم كان منهم, فمن تولى اليهود فهو يهودي, ومن تولى النصارى فهو نصراني, وكذلك من تولى أي كافر فهو مثله في كفره, لأن المتولي متبن لما عليه ذلك الكافر وراض عنه, فيكون مثله من حيث الكفر, وقد روى ابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين قال: قال عبد الله بن عتبة: " ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر" قال فظننا يريد هذه الآية: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾.[1]

3) قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ [المائدة: ٥٧].

أمر الله في هذه الآية المؤمنين أن لا يتخذوا اليهود والنصارى والمشركين أولياء وحلفاء, لأنهم اتخذوا هذا الدين هزؤا ولعبا فكان أحدهم يظهر الإيمان للمؤمنين وهو على كفره مقيم، وبعد اليسير من الزمن يظهر الكفر بلسانه بعد أن كان يبدى الإيمان قولا وهو مستبطن للكفر تلاعبا بالدين واستهزاء به كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ﴾ [البقرة: ١٤].

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ أي وخافوا الله أيها المؤمنون في موالاة هؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا[2].

4) قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩ ﴾ [النساء: ١٣٨ – ١٣٩].

---

[1] المرجع السابق ص108.

[2] أحمد بن مصطفى المراغي, تفسير المراغي (مرجع سابق) ص145_ 146.

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: تضمنت المنع من موالاة الكافر, وأن يتخذوا أعوانا على الأعمال المتعلقة بالدين.[1] وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها " أن رجلا من المشركين لحق بالنبي ﷺ يقاتل معه, فقال له: " فارجع, فلن استعين بمشرك".[2]

5) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

يقول ابن عطية في تفسيره لهذه الآية: نفت هذه الآية أن يوجد من يؤمن بالله تعالى حق الإيمان ويلتزم شعبه على الكمال يواد كافرا أو منافقا. ومعنى يواد: يكون بينهما من اللطف بحيث يود كل واحد منهما صاحبه، وعلى هذا التأويل قال بعض الصحابة: اللهم لا تجعل لمشرك قبلي يدا فتكون سببا للمودة فإنك تقول وتلا هذه الآية، وتحتمل الآية أن يريد بها لا يوجد من يؤمن بالله والبعث يواد من حادّ اللّه من حيث هو محاد لأنه حينئذ يود المحادة، وذلك يوجب أن لا يكون مؤمنا[3].

ب_ من السنة النبوية الشريفة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ قبل بدر، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ: جئت لأتبعك، وأصيب معك، قال له رسول الله ﷺ: " تؤمن بالله ورسوله؟ " قال: لا، قال: " فارجع، فلن أستعين بمشرك "[4].

ج _ من الإجماع:

لا شك أن أمرا هذا هو ظهوره في أدلة الكتاب والسنة, اجتمع فيه أن يكون حكما مقطوعا به, لكونه قطعي الثبوت والدلالة, مع تضافر الأدلة وتواردها عليه أنه سيكون من الأمور

---

[1] عبد الله القرطبي, الجامع لأحكام القرآن الكريم, تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, ج5 (ط: 2, القاهرة _ دار الكتب المصرية _ 1384هـ _ 1964م) ص416.

[2] مسلم بن الحجاج, المسند الصحيح (صحيح مسلم) (مرجع سابق) كتاب الجهاد والسير, بابة كراهة الاستعانة في الغزو بكافر, الحديث رقم: 1817, ج3, ص1449.

[3] ابن عطية الأندلسي, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد, ج5 (ط: 1, بيروت _ دار الكتب العلمية _ 1422هـ) ص282.

[4] سبق تخريجه (نفس الصفحة).

المعلومة من الدين بالضرورة, وهذه بعض أقوال المفسرين والعلماء في حكم المستفاد من قوله تعـــالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ [المائدة: ٥١].

1) قال الطبري (ت: 310 هـ) : "إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارا وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله, فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين ، فهو من أهل دينهم وملتهم فإنه لا يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ ، وإذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه ، وصار حكمه حكمه"[1].

2) قال ابن حزم (ت: 456 هـ): " صح أن قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار, وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين"[2].

3) قال ابن عطية (ت: 542 هـ): " من تولاهم بمعتقده ودينه فهو منهم في الكفر واستحقاق النقمة والخلود في النار، ومن تولاهم بأفعاله من العضد ونحوه دون معتقد ولا إخلال بإيمان فهو منهم في المقت والمذمة الواقعة عليهم وعليه[3]. قال الشوكاني: أي إنه من جملتهم وفي عدادهم, وهو وعيد شديد فإن المعصية الموجبة للكفر هي التي قد بلغت إلى غاية ليس وراءها غاية. وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ تعليل للجملة التي قبلها أي أن وقوعهم في الكفر هو بسبب عدم هدايته سبحانه لمن ظلم نفسه بما يوجب الكفر كمن يوالي الكافرين[4].

1 محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن (مرجع سابق) ج10, ص400.

2 أبو محمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري, المحلى بالآثار, (لا: ط, بيروت _ دار الفكر _ د: ت) ص33.

3 ابن عطية الأندلسي, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مرجع سابق) ج2, ص204.

4 محمد بن علي الشوكاني, فتح القدير, ج2 (ط: 1, دمشق, بيروت – دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – 1414هـ) ص58.

4) قال ابن الجوزي (ت: 597 هـ): قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾, فيه قولان: أحدهما: من يتولهم في الدين, فإنه منهم في الكفر. والثاني: من يتولهم في العهد فإنه منهم في مخالفة الأمر[1].

5) قال القرطبي (ت: 671 هـ): في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ شرط وجوابه: أي لأنه قد خالف الله تعالى ورسوله كما خالفوا, ووجبت معاداته كما وجبت معاداتهم, ووجبت له النار كما وجبت لهم, فصار منهم أي من أصحابهم[2].

6) قال ابن كثير (ت: 774 هـ): نهى الله ﷻ عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى واتخاذهم أحبة وأنصارا من دون المؤمنين, ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض, ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك, فقال من يتولهم منكم فإنه منهم. عن محمد بن سيرين، قال: قال عبد الله بن عتبة: ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر. قال: فظنناه يريد هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية[3].

7) قال الشوكاني (ت: 1250 هـ): أي إنه من جملتهم وفي عدادهم, وهو وعيد شديد فإن المعصية الموجبة للكفر هي التي قد بلغت إلى غاية ليس وراءها غاية. وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ تعليل للجملة التي قبلها أي أن وقوعهم في الكفر هو بسبب عدم هدايته سبحانه لمن ظلم نفسه بما يوجب الكفر كمن يوالي الكافرين[4].

8) قال الشنقيطي (ت: 1393هـ): أن من تولى اليهود والنصارى من المسلمين عمدا ورغبة فيهم, فإنه يكون منهم بتوليه إياهم[5].

---

[1] جمال الدين بن محمد الجوزي, زاد المسير في علم التفسير, تحق: عبد الرزاق المهدي (ط: 1- بيروت - دار الكتاب العربي, 1422هـ) ص558.

[2] أبو عبد الله القرطبي, الجامع لأحكام القرآن (مرجع سابق) ج6, ص217.

[3] أبو الفداء إسماعيل الدمشقي المعروف بابن كثير, تفسير القرآن العظيم, تحق: محمد حسين شمس الدين, ج3 (ط: 1, بيروت – دار الكتب العلمية- 1419هـ) ص120.

[4] محمد بن علي الشوكاني, فتح القدير, ج2 (ط: 1, دمشق, بيروت – دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – 1414هـ) ص58.

[5] محمد الأمين الشنقيطي, أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (لا:ط, بيروت, لبنان - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- 1415هـ -1995م) ص412.

9) قال أبو بكر الجزائري (ت: 1435هـ): قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ أي: لكم من دون المؤمنين، وقوله تعالى: ﴿ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ تعليل لتحريم موالاته، لأن اليهودي ولي لليهودي والنصراني ولي للنصراني على المسلمين فكيف تجوز إذا موالاتهم، وكيف يصدقون أيضا فيها فهل من المعقول أن يحبك النصراني ويكره أخاه، وهل ينصرك على أخيه؟ وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ ﴾ أي: أيها المؤمنون ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾. لأنه بحكم موالاتهم سيكون حربا على الله ورسوله والمؤمنين، وبذلك يصبح منهم قطعا وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ جملة تعليلية تفيد أن من والى اليهود والنصارى من المؤمنين أصبح مثلهم.[1]

من خلال ما سبق يمكن القول:

- أجمع العلماء على أن من تولى الكفار في الدين, أي بمعتقده ودينه فهو كافر مرتد.
- ذهب جملة من العلماء كابن عباس وابن عطية, إلى أن من تولى الكفار بأفعاله دون معتقد ولا إخلال بإيمان فهو منهم في مخالفة الأمر والمقت والمذمة, أي مرتكب لكبيرة.
- ذهب فريق من العلماء إلى أن من تولى الكفار بأفعاله كالنصرة والتحالف والتعاون والمعاضدة فهو كافر مرتد للأدلة التالية:

1) ظاهر آيات الولاء والبراء تدل على ذلك كما قال ابن حزم والجزائري.

2) الولاء والنصرة للكفار تدل على الرضا بهم وبدينهم وما هم عليه كما جاء عند الطبري.

3) الذي يوالي الكفار سيكون محاربا ومعاديا لله ورسوله والمؤمنين, وهو بذلك يكون قطعا من الكفار كما ذهب إليه الجزائري في تفسيره.

إذن: من والى الكفار بمعتقده ودينه فهو كافر بالإجماع, ومن والاهم بأفعاله فقط فهو كافر ومرتد عند فريق من العلماء, ومرتكب لكبيرة عند بعض من العلماء[2].

---

[1] أبو بكر الجزائري, أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, ج1 (ط: 5, المدينة المنورة, المملكة العربية السعودية – مكتبة العلوم والحكم – 1424هـ – 2003م) ص 641- 642.

[2] د: جمال محمود محمد الهوبي, الولاء والبراء في ضوء القرآن الكريم, بحث مقدم إلى مجلة الحكمة, بريطانيا, في: 19 – 12- 1430هـ, مع وعد بالنشر, ص 12 – 13.

الفرع الثالث: حكم البراء من الكفار:

يقول الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق رحمه الله: فأما معاداة الكفار والمشركين المحاربين للإسلام، فاعلم أن الله ﷻ أوجب ذلك، وأكد إيجابه[1].

فالبراء من الكفار إذن واجب, والأدلة على ذلك كثيرة من بينها قوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٨]. ويظهر هذا أيضا من خلال الآيات التي ورد فيها النهي عن موالاة الكفار, والنهي عن موالاتهم يفهم منه وجوب البراء منهم, والله أعلم.

غير أن البراء من الكفار لا يعطى حكم البراء من الكفر لقوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨ – ٩], فالآية الأولى أباحت التعامل مع الكفار غير المحاربين والثانية حرمت التعامل مع الكفار المحاربين.

[1] عبد القادر بن محمد عطا صوفي, المفيد في مهمات التوحيد (ط: 1, لا: م _ دار الإعلام _ 1422هـ) ص208.

المطلب الثاني: مظاهر الولاء المشروع

بعد بيان ما يتعلق بالولاء والبراء من أحكام سأتطرق في هذا المطلب إلى بيان مظاهر الولاء المشروع.

من مظاهر الولاء المشروع ما يلي:

1) أن يُكِنَّ المحبة لجميع المؤمنين, فأصل الولاء يقوم على المحبة النابعة من القلب, وهذه المحبة من دعائم الإيمان وأصوله, فحب المؤمن واجب كحب النفس,[1] قال رسول الله ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه",[2] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا, ولا تؤمنوا حتى تحابوا, أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"[3]. ويجب على المسلم الحذر من معاداة أحد من المؤمنين من أجل أمر دنيوي أو تعصب لمذهب أو جهة معينة, فإن معاداة المؤمن الذي هو من أولياء الله حرب لله تعالى[4], فقد جاء في الحديث القدسي أن الله تعالى قال: " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب"[5].

---

[1] سيد سعيد عبد الغني, حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة (ط: 1, بيروت, لبنان – دار ابن حزم – 1419هـ – 1998م) ص235.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري, صحيح البخاري (مرجع سابق)كتاب الإيمان الإيمان, باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه, الحديث رقم: 13, ج1, ص12. وأخرجه مسلم بن الحجاج, صحيح مسلم, (مرجع سابق) كتاب الإيمان, باب الدليل على أن خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير, الحديث رقم: 71,ج1, ص67.

[3] محمد بن عيسى الترمذي, سنن الترمذي, تحق: بشار عواد معروف, ج4 (لا: ط, بيروت – دار الغرب الإسلامي – 1998) أبواب الاستئذان والآداب, باب ما جاء في إفشاء السلام, الحديث رقم: 2688, ص 349. وأخرجه ابن ماجة, سنن ابن ماجة, تحق: محمد فؤاد عبد الباقي, ج: 1 (لا: ط, لا: م – دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي _ د: ت). وأخرجه أبو داود, سنن أبي داود, تحق: محمد محي الدين عبد الحميد, ج4 (لا: ط, بيروت – المكتبة العصرية – د: ت) أبواب النوم, باب في إفشاء السلام, الحديث رقم: 5193, ص350. قال الشيخ الألباني: صحيح.

[4] عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين, تسهيل العقيدة الإسلامية, (ط: 2, لا: م _ دار العصيمي للنشر والتوزيع _ د: ت) ص555.

[5] محمد بن إسماعيل البخاري, صحيح البخاري (مرجع سابق) كتاب الرقاق, باب التواضع, الحديث رقم: 6502, ج8, ص105.

2) مناصرة المسلمين ومعاونتهم, وهذا واجب أخوي إيماني على كل مسلم لأخيه المسلم من أي جنسية كان وفي أي أرض حل, وبأي لون كان, ينصره بنفسه وبماله وبالذب عن عرضه, ولذلك ورد التهديد لمن يترك ذلك وهو قادر عليه, قال رسول الله ﷺ: " ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته, وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يجب فيه نصرته, وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته"[1]. وقد امتدح ﷻ الأنصار رضوان الله عليهم في نصرتهم لإخوانهم المهاجرين, فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا ﴾ [الأنفال: ٧٤], ومن الأوامر النبوية في شأن النصرة قوله ﷺ "انصر أخاك ظالما أو مظلوما"[2], ونصرته إذا كان مظلوما ظاهرة, أما نصرته إذا كان ظالما فبردعه عن الظلم ومنعه[3].

3) مساعدتهم بالنفس والمال عند اضطرارهم إلى ذلك, فيجب على المسلم أن يعين أخاه المسلم ببدنه عند الحاجة إلى ذلك, فيجب عليه مثلا إذا وجده منقطعا في سفر أن يعينه بإصلاح ما يحتاج إليه لمواصلة سفره, ونحو ذلك, ويجب عليه أن يعينه بماله عند اضطراره إلى ذلك؛ كأن يكون فقيرا ولم يجد ما يأكله هو وأولاده فيجب على الأغنياء من المسلمين مساعدته.

4) التألم لألمهم والسرور بسرورهم, وذلك بالتألم لما يصيبهم من المصائب والأذى, والسرور بنصرهم وجميع ما فيه خير ورحمة لهم[4], قال تعالى في وصف أصحاب النبي ﷺ: ﴿

[1] أبو داود, سنن أبي داود (مرجع سابق) كتاب الأدب, باب من رد عن مسلم غيبة, الحديث رقم: 4884, ج4, ص271. قال الشيخ الألباني: حديث ضعيف.

[2] محمد بن اسماعيل البخاري, صحيح البخاري (مرجع سابق) كتاب المظالم والغصب, بال أعن أخاك ظالما أو مظلوما, الحديث رقم: 2443, ج3, ص 128.

[3] محمد بن سعيد القحطاني, الولاء والبراء في الإسلام (ط: 1, الرياض, المملكة العربية السعودية – دار طيبة – د: ت) ص 267 – 268.

[4] عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين, تسهيل العقيدة الإسلامية (مرجع سابق) ص 557 _ 558.

﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الفتح: ٢٩]وقال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1].

المطلب الثالث: مظاهر الولاء المحرم

وهي موالاة أعداء الله من عبّاد الأصنام والبوذيين والمجوس واليهود والنصارى والمنافقين وغيرهم, وهي التي ضد البراء بجميع أقسامها, وهي محرمة بلا شك, وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الموالاة الكفرية

وهي بعض أشكال الموالاة التي تخرج صاحبها من ملة الإسلام, وهي كثيرة منها:

1) التولي العام, واتخاذهم أعوانا وأنصارا وأولياء أو الدخول في دينهم وقد نهى الله عن ذلك, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨ ﴾ [آل عمران: ٢٨].[2]

2) الإقامة ببلاد الكفار اختيارا لصحبتهم مع الرضا بما هم عليه من الدّين ومدحه, فهذه الموالاة ردة عن دين الإسلام,[3] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨ ﴾[آل عمران: ٢٨].

3) تجنس المسلم بجنسية دولة كافرة اختيارا وحبا فيهم, مواليا لهم, ومعاديا للمسلمين وحربا عليهم, مع التزامه بجميع ما يترتب على حصوله على الجنسية من واجبات, على حساب دينه وهويته ومعتقده.[4]

---

[1] سبق تخريجه ص30.

[2] سيد سعيد عبد الغني, حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة (مرجع سابق) ص298.

[3] عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين, تسهيل العقيدة الإسلامية (مرجع سابق) ص560.

[4] محمد بن درويش بن محمد سلامة, الأقليات الإسلامية وما يتعلق بها من أحكام في العبادات والإمارة والجهاد (رسالة ماجستير في تخصص الفقه) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية, قسم الدراسات العليا, المملكة العربية السعودية – 1419هـ – 1420هـ, ص 132.

4) مودتهم لأجل دينهم وسلوكهم, والرضا بأعمالهم, وتمني انتصارهم على المسلمين.[1]

5) التشبه بالكفار: فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم, في ما يوجب الخروج من دين الإسلام, من عادات, وأعمال لها تعلق بشعائرهم الدينية, والتشبه بهم في اللباس الذي يرتديه رهبانهم, ولبس الصليب أو التبرك به, مع العلم بأنه شعار للنصارى وأنهم يشيرون بلبسهم له إلى عقيدتهم الباطلة في عيسى -عليه السلام- حيث يزعمون أنه قتل وصلب, وقد نفى الله تعالى ذلك في كتابه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء:١٥٧][2]

6) استئمانهم وقد خونهم الله تعالى, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٥].[3]

7) زيارة الكنائس والاعتقاد أن زيارتها قربة إلى الله تعالى.[4]

8) الدعوة إلى وحدة الأديان أو التقريب بينها, فمن قال أن دينا غير الإسلام صحيح يمكن التقريب بينه وبين الإسلام أو أنهما دين واحد صحيح فهو كافر مرتد, لأن الدين الإسلامي نسخ كل الأديان السابقة وأنها كلها محرفة ومن دان بشيء منها فهو كافر مشرك.[5]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥.

[1] سيد سعيد عبد الغني, حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة (مرجع سابق) ص302.
[2] عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين, تسهيل العقيدة الإسلامية (مرجع سابق) ص562.
[3] سيد سعيد عبد الغني, حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة (مرجع سابق) ص300.
[4] عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين, تسهيل العقيدة الإسلامية (مرجع سابق) ص563.
[5] المرجع نفسه ص563.

9) معاونتهم على ظلمهم ونصرتهم في حروبهم والتآمر معهم ضد المسلمين.[1] وذلك سواء بالقتال معهم, أو بإعانتهم بالمال والسلاح أو التجسس لهم على المسلمين ونحو ذلك, وهي على وجهين:

الوجه الأول:

معاونتهم محبة لهم ورغبة في ظهورهم على المسلمين, وهذه الإعانة كفر مخرجة عن الملة.

الوجه الثاني:

أن يعين الكفار على المسلمين لدوافع شخصية, أو خوف, أو عداوة دنيوية

بينه وبين من يقاتله الكفار من المسلمين, فهذه الإعانة محرمة وكبيرة من كبائر الذنوب,لكنها ليست من الكفر المخرج من الملة.

ومن الأدلة على ذلك: ما حكاه الإمام الطحاوي من إجماع أهل العلم على أن الجاسوس المسلم لا يجوز قتله, ومقتضى ما ذكره الطحاوي أنه غير مرتد.

ومستند هذا الإجماع: أن حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قد جس على النبي ﷺ وعلى المسلمين في غزوة فتح مكة, فكتب كتابا إلى مشركي مكة يخبرهم فيه بمسير النبي ﷺ إليهم, وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد أخفى وجهة سيره, لئلا تستعد قريش للقتال, وكان الدافع لحاطب مصلحة شخصية, ومع ذلك لم يحكم النبي ﷺ بردته, ولم يقم عليه حد الردة. فدل ذلك على أن ما عمله ليس كفرا مخرجا من الملة".

وهذا فيمن كان مختارا لذلك, أما من كان مكرها على ذلك فلا ينطبق عليه هذا الحكم, لقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ [آل عمران: ٢٨].[2]

القسم الثاني: الموالاة غير الكفرية:

وتأخذ حكم الجواز في حق الكافر غير الحربي والأمثلة على هذا النوع كثيرة أهمها:

1) محبة الكفار, واتخاذهم أصدقاء, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

[1] انظر: الإيمان (أركانه, حقيقته, نواقضه) (مرجع سابق) ص111, وسيد سعيد عبد الغني, حقيقة الولاء والبراء (مرجع سابق) ص302.

[2] بواسطة عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين, تسهيل العقيدة الإسلامية (مرجع سابق) ص565 - 571.

أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

والواجب على المسلم بغض جميع الكفار والمشركين, والبعد عنهم, قال الشيخ ابن عثيمين: " الكافر عدو لله ولرسوله وللمؤمنين, ويجب علينا أن نكرهه بكل قلوبنا".[1]

ويفهم من هذا الكلام النهي المطلق عن التعامل مع الكفار, لكن الله تعالى لم ينهى عن التعامل مع من لم يؤذي الإسلام والمسلمين من الكفار, قال تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨], فهذه الآية أخرجت من حكم النهي عن التعامل مع الكفار, القوم الذين لم يقاتلوا في الدين, ولم يخرجوا المسلمين من ديارهم, فلا حرج في برهم وحسن التعامل معهم[2]

وروي في سبب نزول هذه الآية, أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت, فأمرها رسول الله ﷺ أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن إليها.[3]

2) الإقامة الدائمة في بلاد الكفار, لمن لا يستطيع إعلان دينه مع قدرته على الهجرة,[4] فلا يجوز للمسلم الانتقال بلاد الكفار للسكن فيها والتجنس بجنسيتها, إلا في حال الضرورة, وإذا أسلم الكافر وكان لا يستطيع إظهار الشعائر الدينية وجبت عليه الهجرة إلى بلد من بلاد المسلمين بإجماع أهل العلم, ولا يجوز له البقاء في هذا البلد إلا في حال الضرورة[5], قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي

[1] المرجع السابق ص 572 – 573.

[2] انظر: الطاهر بن عاشور, التحرير والتنوير (مرجع سابق) ج28, ص152 – 153.

[3] أبو السعود العمادي, إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, ج8 (لا:ط, بيروت ـ دارإحياء التراث العربي ـ د:ت) 238.

[4] سيد سعيد عبد الغني, حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة (مرجع سابق) ص303.

[5] عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين, تسهيل العقيدة الإسلامية (مرجع سابق) ص 576.

ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾ ﴾ [النساء: ٩٧ – ٩٨].

يقول ابن كثير: "نزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالإجماع، وبنص هذه الآية"[1]. أما إذا استطاع المسلم إظهار شعائر دينه من توحيد وصلاة وتمسك بالحجاب للمرأة...، فالهجرة في حقه مستحبة ويجوز له البقاء في بلده الأول، ويستحب له البقاء في بلده الأول إذا كان في ذلك مصلحة شرعية، كالدعوة إلى الدين الإسلامي.[2]

3) السفر إلى بلاد الكفار لأجل المتعة، فيحرم على المسلم أن يسافر إليها إلا في حال الحاجة، وبشروط وهي:

- أن يكون المسافر ذا علم بأمور دينه.
- أن يكون بعيدا عن أسباب الفتنة في الدين والخلق.
- أن يكون قادرا على إظهار شعائر دينه.

ومما يجوز السفر لأجله:

- السفر بغرض الدعوة إلى الله تعالى.
- السفر لأجل العمل.
- السفر للعلاج.
- السفر لتعلم علم يحتاجه المسلمون ولا يوجد إلا في بلاد الكفر... .[3]

4) التشبه بهم في أعمالهم وعاداتهم وتقاليدهم، كأعياد الميلاد وغيرها،[4] قال ﷺ: " من تشبه بقوم فهو منهم"[5].

[1] أبو الفداء إسماعيل الدمشقي المعروف بابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ج2، ص 389.

[2] عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية (مرجع سابق) ص 577.

[3] المرجع نفسه ص578.

[4] محمد نعيم ياسين، الإيمان (أركانه، حقيقته، نواقضه) (مرجع سابق) ص110.

[5] أبو داود، سنن أبي داود (مرجع سابق) كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، الحديث رقم: 4031، ج4، ص44. قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

5) السماح للكفار إظهار شعائر دينهم من عبادات وغيرها من المعاصي بين المسلمين, وإقامة الكنائس والمعابد في بلاد المسلمين.[1]

6) إتخاذ الكفار بطانة من دون المؤمنين,[2] قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَـٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٨ – ١٢٠]. ويستثنى من هذا ما اضطر إليه المسلم من ضرورة ملجئة مع الأمن من ضرر الكافر,[3] إذ أن الضرورات تبيح المحظورات.

7) السكن مع الكافر, فيحرم هذا على المسلم ولو كان قريبا له أو زميلا, ولا يجوز له السكن معه لمصلحة دنيوية, ولا زيارته في منزله من أجل الاستئناس به, أما إن زاره لأجل قرابة له به أو جوار له, أو إن طلب منه أن يزوره وكان ذلك لحاجة شرعية, كتأليف قلبه ودعوته إلى الإسلام فلا بأس بذلك.[4]

---

[1] عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين, تسهيل العقيدة الإسلامية (مرجع سابق) ص592.

[2] سيد سعيد عبد الغني, حقيقة الولاء والبراء (مرجع سابق) ص299.

[3] عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين, تسهيل العقيدة الإسلامية (مرجع سابق) ص593.

[4] المرجع نفسه ص 594.

المطلب الرابع: منزلة الولاء والبراء في الشريعة الإسلامية

1) عقيدة الولاء والبراء يرددها المسلم يوميا مرات كثيرة، كلما ردد كلمة الإخلاص: "لا إله إلا الله"؛ لأنها تعني البراء من كل ما يعبد من دون الله. وهذه الكلمة مزقت كل رابطة، وأهدرت كل وشيجة، إلا وشيجة العقيدة.[1]

2) أن الحب في الله والبغض في الله شرط من شروط صحة "لا إله إلا الله"؛ لأن من شروطها:

حبها، وحب ما دلت عليه، وحب من نطق بها، ودعا إليها، وبغض ما يضادها.[2]

3) عقيدة الولاء والبراء هي أوثق عرى الإيمان. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله"[3].

4) تحقيق عقيدة الولاء والبراء من مكملات الإيمان. يقول ﷺ "من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان".[4]

5) تحقيق عقيدة الولاء والبراء تحقيقا تاما سبب لنيل ولاية الله عز وجل. يقول حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما: "من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك"[5].

6) الاتصاف بصفة الحب في الله، سبب لنيل الأجر العظيم؛ فالمتحابون في الله يظلهم الله في ظله.[6] يقول ﷺ: "إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي"[7].

---

[1] عبد القادر بن محمد عطا صوفي, المفيد في مهمات التوحيد (مرجع سابق) ص203.

[2] المرجع نفسه ص204.

[3] سبق تخريجه, ص 20.

[4] أبو داود, سنن أبي داود (مرجع سابق) كتاب السنة, باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه, الحديث رقم: 4681, ج4, ص220. قال الشيخ الألباني: صحيح.

[5] عبد القادر بن محمد عطا صوفي, المفيد في مهمات التوحيد (مرجع سابق) ص204.

[6] المرجع نفسه ص 204.

[7] مسلم بن الحجاج, المسند الصحيح (مرجع سابق) كتاب البر والصلة والآداب, باب في فضل الحب في الله, الحديث رقم 2566, ج 4, ص 1988.

7) إنها سبب لذوق القلب حلاوة الإيمان.[1] يقول رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"[2].

[1] عبد القادر بن محمد عطا صوفي, المفيد في مهمات التوحيد (مرجع سابق) ص204.

[2] سبق تخريجه, ص 20.

الفصل الثاني: صور ونماذج الولاء والبراء في القرآن الكريم

وتطرقت في هذا الفصل إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: ثبوت الموالاة لله ورسوله والمؤمنين

المبحث الثاني: البراء من الكفار واليهود والنصارى

المبحث الأول: ثبوت الموالاة لله ورسوله والمؤمنين

ويعالج هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول: إيجاب الموالاة لله ﷻ وحده

المطلب الثاني: موالاة الرسول ﷺ والمؤمنين

المطلب الثالث: أسباب تحقيق الموالاة في الله والمعاداة فيه

وردت في القرآن الكريم عدت آيات تتحدث عن الولاية لله ورسوله والمؤمنين, والبراء من الكفار والمشركين, وهذا ما سأتطرق إليه في المباحث الآتية:

المبحث الأول: إيجاب الموالاة لله ورسوله والمؤمنين

المطلب الأول: الموالاة لله عز وجل وحده

وردت في كتاب الله تعالى العديد من الآيات المثبتة لولاية الله تعالى لعباده المؤمنين.

1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٠٧].

يخبر الله تعالى نبيه ﷺ أنه له ملك السماوات والأرض, وفي الآية خطاب للمؤمنين أيضا يحمل رائحة التحذير, ورائحة التذكير بأن الله هو وليهم وناصرهم, فيتولاهم في تحصيل منافعهم, وينصرهم في دفع مضارهم, وأنه ليس لهم من دونه من ولي ولا ناصر, ولعل هذا كان بسبب الخداع بعضهم بحملة اليهود التضليلية وبلبلة أفكارهم بحججهم الخادعة وإقدامهم على توجيه أسئلة للرسول ﷺ لا تتفق مع الثقة واليقين[1].

2) توعد الله تعالى المؤمنين الذين يوالون ويتبعون طرائق اليهود والنصارى ويقبلون ما أضافوه إلى دينهم من عند أنفسهم بحسب أهوائهم وغاياتهم, ويقول لهم بأنه لن يكون لهم ناصر من عذاب الله[2], قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

3) من أسباب تحقيق الموالاة لله عزّ وجل الإيمان به, ومن آمن بالله كان الله وليه وناصره, هاديه ومخرجه من الظلمات إلى النور, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ

[1] سيد قطب, في ظلال القرآن, ج1 (ط: 17, بيروت, القاهرة _ دار الشروق _ 1412هـ) ص102.
[2] أسعد حومد, أيسر التفاسير, ج1 (ط: 4, دمشق – لا: ن – 1419هـ – 2009م) ص59.

ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

فالله ولي الذين آمنوا واتبعوا رضوانه، يخرجهم من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح. والمؤمن لا ولي له، ولا سلطان لأحد على اعتقاده إلا الله تعالى. أما الذين كفروا فوليهم الشيطان، يزين لهم ما هم فيه من الضلالة والجهالة، ويخرجهم عن طريق الحق ونوره، إلى الكفر وظلماته، ويؤدي بهم إلى نار جهنم ليبقوا فيها خالدين أبدا. والنور هو الحق، والحق واحد، أما الظلمات وهي الكفر فهي أجناس[1].

فمن اتخذ الله وليا ولم يشرك به أحدا ووالى أولياءه وعادى أعداءه, أولئك يتولاهم الله ويرشدهم إلى صراطه المستقيم بأن يخرجهم من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان والطاعة و العلم, أما من جعل الشيطان وحزبه وليا له من دون الله كان ذلك سببا له في إخراجه من نور الإيمان إلى ظلمة الكفر والمعاصي, وأولئك جزاؤهم النار لا يخرجون منها.

4) من تمام الموالاة لله تعالى التضرع له ودعاءه وطلب عونه على ما لا نطيق, **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرًا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وزاد هذا الكلام مسلم إيضاحا كالآتي قال: لما نزلت على رسول الله - ﷺ-: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾[البقرة: ٢٨٤], قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله - ﷺ- فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ : أتريدون أن تقولوا كما

[1] المرجع السابق ج1, ص116.

قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم: فأنزل الله في إثرها: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى. فأنزل الله -ﷻ-: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (قال: نعم) ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ (قال: نعم) ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ (قال: نعم) ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (قال: نعم).[1]

فذكر الله ﷻ في هذه الآية أنه لا يكلف أحدا فوق طاقته, وأن لكل نفس ما كسبت من خير. وعليها ما اكتسبت من شر، من قول أو فعل. وأرشد ﷻ عباده إلى دعائه واسترحامه، والضراعة إليه، وذلك بأن يقولوا: ربنا لا تؤاخذنا على ما تركنا من فرضنا ونحن ناسون, أو ارتكبنا محرما ونحن ناسون أو مخطئون، أو عن جهل بوجهه الشرعي، ربنا ولا تكلفنا من الأعمال الشاقة وإن أطقناها، كما شرعته للأمم السالفة من الأغلال والآصار، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من التكليف والمصائب والبلاء، واعف عنا فيما بيننا وبينك واغفر لنا فيما بيننا وبين العباد، فلا تظهرهم على أعمالنا القبيحة ومساوئنا، وارحمنا لكيلا نقع مستقبلا في ذنب، أنت ولينا ومولانا، فانصرنا على القوم الذين كفروا بك، وجحدوا دينك[2].

---

[1] خالد بن سليمان المزيني, المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية, ج1 (ط: 1, السعودية _ دار ابن الجوزي _ 1427هـ _ 2006م) ص299. أخرجه: مسلم بن الحجاج, صحيح مسلم (مرجع سابق) كتاب الإيمان, باب بيان قوله تعالى: " وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ", الحديث رقم: 125, ج1, ص115.

[2] أسعد حومد, أيسر التفاسير (مرجع سابق) ج1, ص128.

5) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٨].

روي في سبب نزول هذه الآية, أن ابن عباس قال: قال رؤساء اليهود والله يا محمد لقد علمت أنّا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك, أنه كان يهوديا, وما بك إلا الحسد فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

وجاء في تفسير هذه الآية:

أن أحق الناس بمتابعة إبراهيم الخليل الذين اتبعوه على دينه, وهذا النبي, يعني محمد ﷺ, والذين آمنوا من أصحابه المهاجرين والأنصار ومن بعدهم.[2]

عن ابن مسعود رضي الله عنه, أن رسول الله ﷺ قال: " إن لكل نبي ولاة من النبيين, وإن وليي منهم أبي وخليل ربي عز وجل ثم قرأ ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ... ﴾ الآية.[3]

وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي ولي جميع المؤمنين برسله[4].

يقول العلامة ابن عاشور: قوله ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ تذييل أي هؤلاء هم أولى الناس بإبراهيم, والله ولي إبراهيم, والذين اتبعوه, وهذا النبي والذين آمنوا[5]. فالذين اتبعوا إبراهيم – في حياته – وساروا على منهجه، واحتكموا إلى سنته هم أولياؤه. ثم هذا النبي الذي يلتقي معه في الإسلام بشهادة الله أصدق الشاهدين. ثم الذين آمنوا بهذا النبي ﷺ فالتقوا مع إبراهيم عليه السلام في المنهج والطريق.

[1] أبو الحسن علي الواحدي, أسباب نزول القرآن, تحق: كمال بسيوني زغلول (ط:1, بيروت _ دار الكتب العلمية _ 1411هـ) ص108.

[2] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ج2, ص58.

[3] محمد بن عيسى الترمذي, سنن الترمذي (مرجع سابق) أبواب تفسير القرآن, باب ومن سورة آل عمران, الحديث رقم: 2995, ج5, ص223. قال الشيخ الألباني: صحيح.

[4] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ج2, ص58.

[5] الطاهر بن عاشور, التحرير والتنوير (مرجع سابق) ج3, ص278.

﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وهم حزبه الذين ينتمون إليه، ويستظلون برايته، ويتولونه ولا يتولون أحدا غيره.[1].

6) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٩ – ١٥٠].

يحذر الله ﷻ المؤمنين من إطاعة الكفار والمشركين والمنافقبن, لأنهم يريدون أن يردونهم بعد إيمانهم كفارا, فأخبرهم الله ﷻ بأنه مولاهم وناصرهم, وذلك بطاعتهم له توكلهم عليه ﷻ, قال تعالى: " بل الله مولاكم وهو خير الناصرين" فهو ﷻ خير ولي وخير نصير. فمن ولايته ونصره لهم وعده إياهم بأنه سيلقي في قلوب أعدائهم من الكافرين الرعب, مع ما ادخره لهم في الدار الآخرة من العذاب والنكال, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥١][2].

ويقول سيد قطب في تفسيره لهذه الآيات: استغل الكفار والمنافقون واليهود في المدينة ما أصاب المسلمين من الهزيمة والقتل والقرح، لزعزعة نفوسهم, وتثبيط عزائمهم، وتخويفهم عاقبة السير مع محمد ﷺ، ويصوروا لهم مخاوف القتال، فهو وضع ملائم لخلخلة الصفوف، وإشاعة عدم الثقة في القيادة... . ثم يحذر اله تعالى المؤمنين من طاعة الكافرين, فمن يطيعهم ينقلب على عقبيه ويكن من الخاسيرين, فالمؤمن إما أن يمضي في طريقه يجاهد الكفر والكفار، ويكافح الباطل، وإما أن يرتد على عقبيه كافراً ومحال أن يقف سلبيا بين بين, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٩].

---

[1] سيد قطب, في ظلال القرآن, ج1 (مرجع سابق) ص 412 _ 413.

[2] عبد الرحمان السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ط: 1, لا: م _ مؤسسة الرسالة _ 1420هـ _ 2000م) ص151.

ثم يخبرهم ﷻ بأن النصرة والحماية والولاية هي من عنده ﷻ لعباده المؤمنين المخلصين, قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ۝١٥٠ ﴾ ومن كان الله مولاه وناصره, فما حاجته بولاية ونصرة أحد من خلقه[1].

6) من توكل على الله ولجأ إليه واكتفى بولايته, كان الله تعالى وليه في الدنيا والآخرة, وناصره على أعدائه ممن يريدون إضلاله وصده عن الصراط المستقيم, قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ۝٤٤ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ۝٤٥ ﴾ [النساء: ٤٤ – ٤٥].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في حبرين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن أبي ورهطه يثبطانهم عن الإسلام وعنه رضي الله عنه أيضا أنها نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه.[2]

ورد في التفسير أن المقصود ب: "الذين أوتوا الكتاب" هم اليهود قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: " يشترون الضلالة" اليهود الذين أوتوا نصيبا من الكتاب, يختارون الضلالة, وذلك الأخذ على غير طريق الحق, وركوب غير سبيل الرشد والصواب, مع العلم منهم بقصد السبيل ومنهج الحق. أما وصفه لهم ﷻ بأنهم يشترون الضلالة, ولعدم تصديقهم للنبي ﷺ وما جاء به من وحي من الله تعالى ذكره, مع علمهم أن سبيل الحق هو الإيمان به ﷺ وتصديقه بعد وضوح الحجة على صحة نبوته لما قد وجدوا من صفته في كتبهم. وقوله : ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ۝٤٤ ﴾ أي يريدون لكم أن تحيدوا عن طريق الحق وتكذبوا بالنبي ﷺ وبما جاء به, فتصبحوا على ضلال مثلهم.[3]

---

[1] سيد قطب, في ظلال القرآن (مرجع سابق) ج1, ص 490.

[2] أبو السعود العمادي, إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, ج2 (لا:ط, بيروت _ دارإحياء التراث العربي _ د:ت) ص181.

[3] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج8, ص428.

قال القاضي أبو محمد: " وهذه الآية وما بعدها, تقتضي توبيخا للمؤمنين على استنامة قوم منهم إلى أحبار اليهود, في سؤال عن دين, أو في موالاة أو ما أشبه ذلك, وهذا بين في ألفاظها, فمن ذلك ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾, أي تدعوا الصواب في اجتنابهم, وتحسبوهم غير أعداء, والله أعلم بهم.[1]

7) قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [النساء: ٤٥]

على الرغم من أن اليهود كانوا حريصين أشد الحرص على إضلالكم, إلا أنه لما كان الله ﷻ ولي عباده المؤمنين وناصرهم, بين لهم ما اشتملوا عليه من الضلال والإضلال, لهذا قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ أي: يتولى أحوال عباده, ويرشدهم إلى ما فيه خير وصلاح لهم ويلطف بهم في جميع أمورهم, ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ أي: هو من ينصركم على أعدائكم بتوفيقكم إلى صالح العمل والهداية إلى طريق الحق بإذنه تعالى, فلا تطلبوا الولاية من غيره ولا النصرة من سواه, فولايته تعالى فيها حصول الخير ونصره فيه زوال الشر.[2]

8) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء: ٧٤ – ٧٦].

---

[1] ابن عطية, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مرجع سابق) ج2, ص61.

[2] انظر: عبد الرحمان السعدي, تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (مرجع سابق) ص 180, وأحمد بن مصطفى المراغي, تفسير المراغي (مرجع سابق) ج5, ص52.

بين الله ﷻ في هذه الآيات لضعاف الإيمان الذين يبطئون عن القتال في سبيل الله, طريق تطهير نفوسهم من هذا الذنب العظيم ذنب القعود عن القتال, وأمر به إيثارا لما عند الله من الأجر والثواب على ما في الدنيا من نعيم زائل, وعرضي يفنى.[1]

فذكر سبحانه وتعالى أن من أراد أن يبيع الحياة الدنيا ويجعلها ثمنا للآخرة فليقاتل في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمته, وإنقاذ المستضعفين من المؤمنين الموجودين في مكة من الرجال والنساء والصبيان[2], الذين لا يستطيعون حيلة ولا سبيلا, الذين يدعون الله أن يجعل لهم وليا ونصيرا يستنقذهم من هذه القرية الظالم أهلها.[3] قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي ولّ علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا وينصرنا على أعدائنا, ولقد استجاب الله ﷻ دعائهم حيث يسر لبعضهم الخروج إلى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وأعز ناصر ففتح مكة على يدي نبيه ﷺ, وقيل المراد واجعل لنا من لدنك ولاية ونصرة أي كن أنت ولينا وناصرنا.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية, في الكلام ترغيب للمؤمنين وتشجيعهم ببيان كمال قوتهم وبإمداد الله تعالى ونصرته لهم, وغاية ضعف أعدائهم, وما دمتم تقاتلون في سبيل الله فإن الله وليكم وناصركم, والذين يقاتلون في سبيل الطاغوت ويسعون إلى إعلاء الباطل على الحق وفيما يوصلهم إلى الشيطان فلا ناصر لهم. فولاية الله تعالى علم في العزة والقوة, كما أن ولاية الشيطان مثل في الذلة والضعف, كأنه قيل إذا كان الأمر كذلك فقاتلوا يا أولياء الله أولياء الشيطان ثم صرح بالتعليل فقيل ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾.[4]

9) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ

[1] أحمد بن مصطفى المراغي, تفسير المراغي (مرجع سابق) ج5, ص90.

[2] أسعد حومد, أيسر التفاسير (مرجع سابق) ج1, ص 222 – 223.

[3] عبد الرحمان السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (مرجع سابق) ص187.

[4] أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى, إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (مرجع سابق) ج2, ص 202 – 203.

وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣ ﴾ [النساء: ١٢٢ – ١٢٣].

وعد الله ﷻ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم الذين صدقوا الله ورسوله, وأقروا له بالوحدانية ولنبيه بصدق نبوته, وأدوا ما أمرهم الله مما فرضه عليهم, أن لهم ﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ﴾ وهو وعد من الله تعالى لعباده المؤمنين ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗا ﴾ أي يقينا صدقا, وليست كوعود الشيطان الكاذبة التي يعد بها أوليائه.[1]

﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾, عن أبي صالح قال: جلس أهل الكتاب – أهل التوراة وأهل الإنجيل – وأهل الأديان, كل صنف يقول لصاحبه نحن خير منكم, فنزلت هذه الآية. وقال مسروق وقتادة, احتج المسلمون وأهل الكتاب, فقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم نبينا قبل نبيكم, وكتابنا قبل كتابكم, ونحن أولى بالله منكم, وقال المسلمون: نحن أهدى منكم, وأولى بالله, نبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضي على الكتب التي قبله, فأنزل الله تعالى هذه الآية, ثم أفلج الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان, بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾ [النساء: ١٢٤], وبقوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ... ﴾ [النساء: ١٢٥].[2]

وجاء في تفسير هذه الآية أنه ليس ما وعد الله تعالى من الثواب يحصل بأمانيكم أيها المسلمون ولا بأماني أهل الكتاب وإنما يحصل بالإيمان والعمل الصالح ولعل نظم أماني أهل الكتاب في سلك أماني المسلمين مع ظهور– للإيذان بعدم إجداء أماني المسلمين أصلا كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌ ﴾ [النساء: ١٨], ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾ أي من يعمل من سوء عاجلا أم آجلا فسوف يجازى على ما عمل, ﴿ وَلَا

---

[1] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج9, ص228.

[2] أبو الحسن علي الواحدي, أسباب نزول القرآن (مرجع سابق) ص184.

﴿يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا﴾ أي مجاوزا لموالاة الله ونصرته وليا يواليه ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ ينصره في دفع العذاب عنه.[1]

10) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ [الممتحنة: ١].

روي في سبب نزول هذه الآية: عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال: (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب، فخذوه منها) قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة، إلى ناس بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: (يا حاطب ما هذا). قال: يا رسول الله، لا تعجل علي، إني كنت امرءا ملصقا في قريش، يقول: كنت حليفا، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادا عن ديني، ولا رضى بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: (أما إنه قد صدقكم) فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: (إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فأنزل الله السورة: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا

[1] أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى, إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (مرجع سابق)ج2, ص235.

عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) – إلى قوله: (فقد ضل سواء السبيل).[1]

وجاء في تفسيرها, أن الله يخبر المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ, ألا يتخذوا المشركين أنصارا لهم, يلقون إليهم مودتهم, لأنهم كفروا بما جاءكم من عند الله وكتابه الذي أنزله على رسوله.[2] فكيف بكم بعد هذا تتخذونهم أنصارا تسرون إليهم بما ينفعهم، ويضر الرسول والمسلمين، وقد أخرجوا الرسول وأصحابه من بين أظهرهم كرها بالتوحيد، وإخلاص العبادة لله. فإن كنتم، يا أيها المؤمنون، قد خرجتم مجاهدين في سبيلي، وابتغاء مرضاتي، فلا تولوا أعدائي، ومن يفعل هذه الموالاة، ويفش سر الرسول لأعدائه، فقد حاد عن قصد الطريق الموصلة إلى الجنة.[3]

ويقول السعدي في تفسيره لهذه الآية: أي اعملوا بمقتضى إيمانكم, من ولاية من قام بالإيمان, ومعاداة من عاداه, فإنه عدو لله وعدو للمؤمنين, ولا تتخذوا أعداء الله وعدوكم أولياء تسعون إلى مودتهم, وإلى ما يوصل إليها, فإن المودة إن حصلت تبعتها النصرة والموالاة, فخرج العبد من الإيمان, وصار من جملة أهل الكفران وانفصل عن أهل الإيمان.[4]

[1] خالد بن سليمان المزيني, المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية (مرجع سابق) ج2, ص987 – 988. أخرجه البخاري, صحيح البخاري (مرجع سابق) كتاب تفسير القرآن, باب " لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء " الممتحنة: 1, الحديث رقم: 4890, ج6, ص149.

[2] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج23, ص309 – 310.

[3] أسعد حومد, أيسر التفاسير (مرجع سابق) ج3, ص1380.

[4] عبد الرحمان السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (مرجع سابق) ص854.

المطلب الثاني: موالاة الرسول ﷺ والمؤمنين

1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝٥٦ ﴾ [المائدة: ٥٥ – ٥٦].

أمر تعالى في هذه الآيات بموالاة من تجب موالاتهم, وهم الله ورسوله والمؤمنون.[1]

وجاء في التفسير أي ليس لكم أيها المؤمنون ناصر إلا الله ورسوله والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالى ذكره. أما اليهود والنصارى الذين أمركم الله أن تبرءوا من ولايتهم ونهاكم أن تتخذوا منهم أولياء, فليسوا لكم أولياء ونصراء. بل بعضهم أولياء بعض.[2] فأداة الحصر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ تدل على أنه يجب قصر الولاية على المذكورين والتبري من ولاية غيرهم.[3]

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝٥٦ ﴾ وهذا بيان لما تثمره الموالاة لله ورسوله والمؤنين, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٢١ ﴾ [المجادلة: ٢١].[4] فمن فوض أمره إلى الله وامتثل أمر رسوله, ووالى المسلمين, فهو من حزب الله. وقيل: أي ومن يتول القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين. ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ قال الحسن: حزب الله جند الله, وقال غيره: أنصاره.[5] أي إذا كان الله وليكم وناصركم, وكان الرسول والذين آمنوا أولياء لكم بالتبع لولايته فأنتم بذلك حزب الله والله ناصركم, ومن يتول الله بالإيمان به والتوكل عليه ويتول الرسول والمؤمنين بنصرهم وشد أزرهم والاستنصار لهم دون أعدائهم فإنهم هم الغالبون ولا يغلب من يتولاهم, لأنهم حزب الله.[6]

---

[1] أحمد بن مصطفى المراغي, تفسير المراغي (مرجع سابق) ج6, ص143.

[2] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج1, ص61.

[3] عبد الرحمان السعدي, تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (مرجع سابق) ص236.

[4] عبد الكريم يونس الخطيب, التفسير القرآني للقرآن, ج3 (لا:ط, القاهرة – دار الفكر العربي – د:ت) ص1124.

[5] أبو عبد الله القرطبي, الجامع لأحكام القرآن الكريم (مرجع سابق) ج6, ص222.

[6] أحمد بن مصطفى المراغي, تفسير المراغي (مرجع سابق) ج6, ص144.

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [المائدة: ٥٧].

يقول تعالى للمؤمنين به وبرسوله, لا تتخذوا اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل والأنبياء, وأنزلت عليهم الكتب من قبل بعث النبي ﷺ ومن قبل نزول القرآن الكريم, لا تتخذوهم أولياء وأنصارا أو إخوانا أو حلفاء, فإنهم لا يألونكم خبالا وإن أظهروا لكم مودة وصداقة. وكان هؤلاء اليهود يظهرون عكس ما يخفون, فقد كان أحدهم يظهر للمؤمنين الإيمان وهو وهو على كفره مقيم, ثم يراجع يراجع الكفر بعد يسير من المدة بإظهار ذلك بلسانه قولا بعد أن كان يبدي بلسانه الإيمان قولا وهو للكفر مستبطن تلعبا بالدين واستهزاءا بـــه, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٤ – ١٥].[1]

كذلك نهى الله عن موالاة جميع المشركين, لأن موالاة المسلمين لهم بعد أن أظهرهم الله عليهم بفتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا تكون قوة لهم وإقرارا على شركهم الذي سعى الإسلام لمحوه من جزيرة العرب.[2] ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ أي وخافوا الله أيها المؤمنون في اتخاذكم الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار, أن تجعلوهم أولياء ونصراء لكم, وارهبوا عقوبته في فعل ذلك إن فعلتموه بعد تقدمه إليكم بالنهي عنه, إن كنتم تؤمنون بالله وتصدقونه على وعيده على معصيته.[3]

3) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١].

[1] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج10, ص430.
[2] أحمد بن مصطفى المراغي, تفسير المراغي (مرجع سابق) ج6, ص146.
[3] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج10, ص432.

ذكر الله ﷻ صفات المؤمنين المحمودة فقال: ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ أي يتناصرون ويتعاضدون,[1] كما جاء في الصحيح, أن رسول الله ﷺ قال: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " وشبك بين أصابعه.[2]

بالإضافة إلى أنهم ينصرون بعضهم البعض, فإنهم يأمرون الناس بالإيمان بالله ورسوله, وينهون عن المنكر, ويؤدون الصلاة المفروضة, ويعطون الزكاة, ويطيعون الله فيما أمرهم به, وجزاءهم من الله الرحمة منه ﷻ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.[3]

[1] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ج4, ص174.

[2] محمد بن اسماعيل البخاري, صحيح البخاري (مرجع سابق) كتاب الصلاة, باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره, الحديث رقم: 481, ج1, ص103.

[3] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج14, ص374.

المطلب الثالث: أسباب تحقيق الموالاة والمعاداة في الله

الفرع الأول: أسباب تحقيق الموالاة في الله

1) قراءة القرآن الكريم وتدبر آياته وفهم معانيه, وما أريد به, قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤],[1] وقال ﷺ: " تعلموا القرآن وسلوا الله به الجنة, أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا فإن القرآن يتعلمه ثلاثة: رجل يباهي به, ورجل يستأكل به, ورجل يقرؤه لله ".[2]

2) الإيمان بالله:

وهو سبب لتحقيق الموالاة في الله, فإذا نقص الإيمان لدى الفرد أصبح عرضة لما يحول ويبعد عن عبادة الله وتحقيق الموالاة.

3) الاتفاق وعدم الاختلاف بين المسلمين.

4) سلامة الصدر من الغش والحسد والضغينة نحو الإخوان في الله.

5) الفرح بحسن حال المسلمين واسترضاء المسلم لأخيه المسلم وقضاء حاجته.

6) حفظ السلم سرّ أخيه المسلم.[3]

7) حسن الظن بالمسلم, قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجرات: ٦], وقال ﷺ: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ".[4]

8) مجالسة المحبين لله الصادقين.[1]

---

[1] ابن قيم الجوزية, مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, تحق: محمد المعتصم بالله البغدادي, ج3 (ط: 3, بيروت – دار الكتاب العربي – 1416هـ – 1996) ص18.

[2] محمد بن اسماعيل البخاري, صحيح البخاري (مرجع سابق) كتاب الأدب, باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر, الحديث رقم: 6064, ج8, ص19.

[3] محماس بن عبد الله الجلعود, الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية (مرجع سابق) ص 244 – 263.

[4] مسلم بن الحجاج, صحيح مسلم (مرجع سابق) كتاب البر والصلة والآداب, باب تحريم الظن, والتجسس والتنافس, والتناجش ونحوها, الحديث رقم: 2563, ج4, ص1985.

الفرع الثاني: أسباب تحقيق المعاداة في الله

1) ترك إتباع أهواء الكفار أو تحقيق رغباتهم في معصية الله, قال تعالى لموسى وهارون: ﴿ فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [يونس: ٨٩].

2) معصية الكفار وعدم طاعتهم فيما يدعون إليه, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف: ٢٨].

3) البراء من الكفار والظالمين, وعدم الركون إليهم, أو اتخاذهم أمناء.

4) ترك التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم, التي تحمل مفهوما خاصا وسيئا في استعمال الكفار وعرفهم.[2]

[1] ابن قيم الجوزية, مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ج3, ص19.

[2] انظر: محماس بن عبد الله الجلعود, الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية (مرجع سابق)

المبحث الثاني: البراء من الكفار واليهود والنصارى

وينقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب

المطلب الأول: البراء من الكافرين وتبرئهم من بعضهم

المطلب الثاني: البراء من اليهود والنصارى والمشركين

المطلب الثالث: هجر المبتدع وعلاقته بالولاء والبراء

المبحث الثاني: البراء من الكفار واليهود والنصارى

المطلب الأول: البراء من الكافرين وتبرئهم من بعضهم

1) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٥ – ١٦٧].

يخبر تعالى في هذه الآيات أنه وبالرغم من الأدلة على وحدانيته ﷻ, إلا أن هناك من جعلوا لله شركاء يعبدونهم من دونه, وأندادا,[1] وهم رؤسائهم الذين يتبعونهم فيما يأتون وما يذرون,[2] وقال آخرون هي آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله, ويحبونهم كحب المؤمنين لله, لكن المؤمنين أشد حبا لله من الكفار لمن اتخذوهم أندادا لله.[3] ولو يرى الظالمين شدة عذاب الله, وقوته, وعظمته ﷻ, لأقروا أن القوة لله جميعا.[4]

ثم بين ﷻ حال التابعين والمتبوعين يوم القيامة عندما يتبرأ المضلون من الذين اتبعوهم عند رؤيتهم لعذاب الله.[5] عندئذ يتمنى المتبعون لو يعودون إلى الدنيا, فيتبرؤون من الذين كانوا اتخذوهم أندادا يطيعونهم في معصية الله, ويعصون ربهم لأجلهم, كما تبرءوا منهم.[6]

2) قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ [النساء: ١٣٨ – ١٣٩].

---

[1] أسعد حومد, أيسر التفاسير (مرجع سابق) ج1, ص75.

[2] أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى, إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (مرجع سابق) ج1, ص185.

[3] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج3,ص279.

[4] ابن عطية الأندلسي, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مرجع سابق) ج1, ص235.

[5] أحمد بن مصطفى المراغي, تفسير المراغي (مرجع سابق) ج2, ص40.

[6] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج3, ص293.

بشر الله ﷻ في هذه الآية المنافقين بأن لهم عذاب أليم, لأنهم أحبوا الكفار ووالوهم ونصروهم, دون المؤمنين, يبتغون عندهم العزة, والحال أن العزة لله جميعا, فنواصي العباد بيده, ومشيئته نافذة,وقد تكفل بنصر دينه وعباده المؤمنين, وفي الآية ترهيب من وموالاة الكافرين,وترك موالاة المؤمنين, لأن الإيمان يقتضي محبة المؤمنين وموالاتهم, وبغض الكافرين والتبري منهم.[1]

2) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ [التوبة: ٢٣]

يقول تعالى للمؤمنين: لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم الذين اختاروا الكفر بالله, على الإيمان به. بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم, وتطلعونهم على عورة الإسلام وأهله, وتؤثرون المكث بينهم.[2]

وجاء في تفسير السعدي: أي اعملوا بمقتضى الإيمان, بأن توالوا من قام به, وتعادوا من لم يقم به, ولا تتخذوا من استحب الكفر على الإيمان وليا من دون الله, وإن كان أقرب الناس إليكم.[3]

ثم حكم الله ﷻ بأن من والاهم واتبعهم في أغراضهم فإنه ظالم, فهو واضع للشيء غير موضعه, وهذا ظلم المعصية لا ظلم الكفر.[4]

3) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ٦٣ ﴾ [القصص: ٦٣]

[1] عبد الرحمان السعدي, تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (مرجع سابق) ج1, ص209.
[2] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج14, ص175.
[3] عبد الرحمان السعدي, تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (مرجع سابق) ج1, ص332.
[4] ابن عطية الأندلسي, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مرجع سابق) ج3, ص18.

تذكر هذه الآية حال الذين حق عليهم العذاب, حيث يقولون: ربنا هؤلاء الذين دعوناهم إلى الغي, وأضللناهم كما كنا ضالين, اليوم تبرأ بعضنا من بعض, كما قال تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٦٧].[1]

وجاء في تفسير المراغي: قال رؤساء الضلال والدعاة إلى الكفر من الذين حق عليهم غضب الله, ولزمهم الوعيد بقوله تعالى: ﴿ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [السجدة: ١٣], ربنا هؤلاء الذين أغويناهم أضللناهم باختيارهم كما غوينا نحن, ولم ين منا إلا الوسوسة. ﴿ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ منهم ومما اختاروه من الكفر وإتباعا لهوى أنفسهم.[2]

[1] أبو عبد الله القرطبي, الجامع لأحكام القرآن الكريم (مرجع سابق) ج13, ص303.

[2] أحمد بن مصطفى المراغي, تفسير المراغي (مرجع سابق) ج20, ص82.

المطلب الثاني: البراء من اليهود والنصارى والمشركين

1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة: ٥١]

أمر الله ﷻ المؤمنين بالتبرأ من اليهود والنصارى وعدم اتخاذهم أولياء لهم على أهل الإيمان بالله ورسوله, ومن يتخذهم أولياء ونصراء فهو منهم, وأن الله ورسوله بريئان منه, ولا يهديه الله إلى الخير, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة: ٥١].[1]

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٣].

هذه الآية نداء للمؤمنين باسم الإيمان, أن لا يتخذوا من غضب الله عليهم أولياء, والمقصود بالقوم المغضوب عليهم هم اليهود لما ورد من روايات استنادا إلى وصفهم بهذه الصفة في مواضع أخرى من القرآن الكريم, لكن هذا لا يمنع من عموم النص ليشمل اليهود والمشركين الذين ورد ذكرهم في السورة, وكل أعداء الله, فكلهم غضب الله عليهم وكلهم يائس من الآخرة كيأس الكفار من الموتى.[2]

3) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤].

يقول ﷻ لنبيه ﷺ: أن يقول لهؤلاء المشركين الذين جعلوا لله أندادا من الأوثان والأصنام يعبدونها من دونه ﷻ, أشيئا غير الله أتخذ وليا أعبده وأستنصره.[3] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[الزمر: ٦٤], أي لا أتخذ وليا إلا الله وحده لا شريك

---

[1] أسعد حومد, أيسر التفاسير (مرجع سابق) ج1, ص286.

[2] سيد قطب, في ظلال القرآن (مرجع سابق) ج6, ص 3548.

[3] محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج11, ص282.

له, خالق السماوات والأرض, والرازق لخلقه.[1] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤], أي كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين.[2]

[1] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ج3, ص243.

[2] ابن عطية الأندلسي, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مرجع سابق) ج2, ص273.

المطلب الثالث: هجر المبتدع وعلاقته بالولاء والبراء

الفرع الأول: مفهوم الهجر

1) الهجر لغة

جاء في لسان العرب أن الهجر ضد الوصل, هجره يهجره هجرانا, وهما يهتجران ويتهاجران.[1]

2) الهجر اصطلاحا

الهجر والهجران مفارقة الإنسان غيره, إما بالبدن, أو اللسان, أو القلب.[2]

الفرع الثاني: مفهوم المبتدع

1) المبتدع لغة:

وهو مِن ابتدع الأمر إذا أحدثه.[3]

وهذا ما جاء عند صاحب تهذيب اللغة, حيث يقول: هو الذي يأتي أمرا على شبه لم يكن ابتدأه إياه.[4]

2) المبتدع اصطلاحا

من خالف في العقيدة طريق السنة والجماعة.[5]

الفرع الثالث: هجر المبتدع وعلاقته بالولاء والبراء

الحب في الله والبغض في الله من الأصول العظيمة في الدّين, التي لا يكتمل إيمان الفرد إلا بهما, ويجب أن يكون الحب في الله والبغض في الله خالصين له ﷻ, وأن يكونا بناءا على ما عليه

---

[1] محمد بن منظور الأنصاري, لسان العرب, ج5 (ط: 3, بيروت – دار صادر – 1414هـ) ص250.

[2] زين الدين المناوي, التوقيف على مهمات التعاريف (ط: 1, القاهرة – عالم الكتب – 1410هـ – 1990م) 342.

[3] محمد بن علي التهانوي, موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون, تحق: د: علي دحروج, ج2 (ط: 1, بيروت – مكتبة لبنان ناشرون – 1996م) ص1431.

[4] محمد أبو منصور, تهذيب اللغة, تحق: محمد عوض مرعب, ج2 (ط: 1, بيروت – دار إحياء التراث العربي – 2001م) ص142.

[5] القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري جامع العلوم في في اصطلاحات الفنون, ج3 (ط: 1, بيروت – دار الكتب العلمية – 1421هـ – 2000م) ص141.

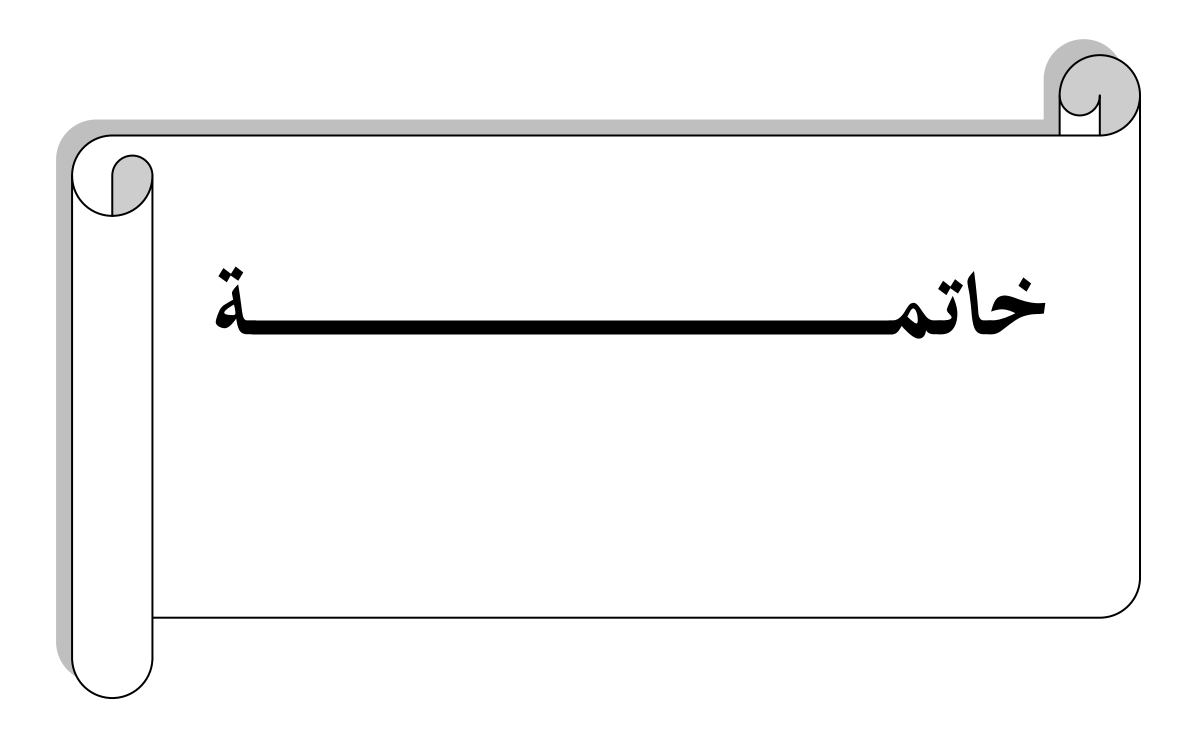
الشخص من الصفات المحمودة الموجبة لحبه, أو الصفات المذمومة الموجبة لبغضه,[1] ومن هنا تظهر العلاقة بين هجر المبتدع بالولاء والبراء, حيث يندرج هجر المبتدع تحت قاعدة " الولاء والبراء " فيعادى المبتدع ويبغض بحسب ما معه من البدعة إذا كانت بدعته غير مكفرة, ويوالى ويحب على حسب ما معه من الإيمان والتقوى, ولا يجوز أن يعادى من كل وجه كالكافر, بل يكون محبوبا من وجه ومبغوضا من وجه.[2]

يقول ابن تيمية: " إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر, وفجور وطاعة ومعصية, وسنة وبدعة, استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير, واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر, فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة, فيجتمع له من هذا وهذا, كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته".[3]

[1] إبراهيم بن عامر الرحيلي, موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع, ج1 (ط: 1, المملكة العربية السعودية – مكتبة الغرباء الأثرية – 1415 هـ) ص459 و464.

[2] أبو عبد المعز محمد علي فركوس, ضوابط هجر المبتدع (لا: ط, الجزائر – لا: ن – 1427هـ – 2006م) ص38.

[3] مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية, ج 28 (لا: ط, المدينة المنورة –لا: ن – 1425هـ – 2004م) ص209.


خاتمـــــــــــــــــــة

وبعد البحث والدراسة في موضوع الولاء والبراء, أستطيع تلخيص النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

- أن الولاء لغة يأتي على معاني متعددة, منها القرب ماديا أو معنويا.
- أن الولاء اصطلاحا هو التودد إلى الغير من جهة الاعتقاد بدافع المحبة.
- أن معنى البراء لغة يدور حول معنيين, الخلق, والتباعد.
- أن البراء اصطلاحا هو قطع الصلة مع الغير من جهة الاعتقاد بدافع الكراهية.
- تعدد معاني الولاء في القرآن الكريم, منها الصديق, القريب, الرب, الآلهة... إلخ.
- أن الولاء لله ورسوله والمؤمن واجب بنصوص القرآن الكريم, والسنة النبوية.
- أن الولاء للكفار حرام منهي عنه.
- من تولى الكفار في الدين, فهو كافر مرتد.
- أن المتولي للكفار بأفعاله دون معتقده فهو كافر مرتد عند بعض العلماء, ومرتكب لكبيرة عند البعض الآخر.
- من مظاهر الولاء المشروع, محبة جميع المؤمنين, ومناصرتهم ومساندتهم.
- من مظاهر الولاء المحرم, اتخاذ الكفار أعوانا أنصارا, ومحبتهم لأجل دينهم وسلوكهم, والتشبه بهم فيما هو من خصائصهم الدينية, في ما يوجب الخروج من دين الإسلام, كلبس الصليب.
- أن من أسباب تحقيق الموالاة لله ﷻ الإيمان به ﷻ.
- أن قراءة القرآن سبب في تحقيق الولاء لله ﷻ.
- من أسباب تحقيق المعاداة في الله ترك إتباع أهواء الكفار, ومعصيتهم, وعدم الركون إليهم.
- من تمام الموالاة لله تعالى, التضرع له ودعاءه وطلب عونه.

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها والله أعلم.

أهم التوصيات:

- الحرص على تطبيق عقيدة الولاء والبراء.
- وجوب تفقيه المسلمين بحقيقة الولاء والبراء, وأنها لا تتعارض وآداب التعامل برفق ولطف, وفق الضوابط الشرعية مع غير المسلمين.
- الابتعاد عن ما يوقع في الموالاة المحرمة.

وفي الأخير أقول أسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي, وأن يجزي من أشرف عليه خير الجزاء. وما كان فيه من صواب فهو من الله وحده, وما كان من خطأ فمن نفسي, ومن الشيطان.

وصلي اللهم على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

1) إبراهيم بن عامر الرحيلي, موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع, (ط: 1, المملكة العربية السعودية – مكتبة الغرباء الأثرية – 1415 هـ).

2) أحمد بن حنبل, مسند أحمد, (ط: 1, لا: م _ مؤسسة الرسالة _ 1421هـ _ 2001م).

3) أحمد بن فارس, مقاييس اللغة, تحقيق عبد السلام هارون, (لا: ط, لا: م- دار الفكر – 1399هـ – 1979م).

4) أحمد بن مصطفى المراغي, تفسير المراغي (ط: 1, مصر _ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى حلبي وأولاده_ 1365هـ _ 1946م).

5) أسعد حومد, أيسر التفاسير, (ط: 4, دمشق – لا: ن – 1419هـ – 2009م).

6) أبو بكر البيهقي, السنن الكبرى, ت: محمد عبد القادر عطا, (ط: 3, بيروت, لبنان – دار الكتب العلمية – 1424هـ – 2003م).

7) أبو بكر الجزائري, أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, (ط: 5, المدينة المنورة, المملكة العربية السعودية – مكتبة العلوم والحكم – 1424هـ – 2003م).

8) جلال الدين المحلي, جلال الدين السيوطي, تفسير الجلالين (ط: 1, القاهرة - دار الحديث – د: ت).

9) جماعة من علماء التفسير, المختصر في تفسير القرآن الكريم (ط: 3, لا: م – مركز التفسير للدراسات القرآنية – 1436هـ).

10) جمال الدين بن محمد الجوزي, زاد المسير في علم التفسير, ت: عبد الرزاق المهدي (ط: 1- بيروت - دار الكتاب العربي, 1422هـ).

11) جمال محمود محمد الهوبي, الولاء والبراء في ضوء القرآن الكريم, بحث مقدم إلى مجلة الحكمة, بريطانيا, في: 19 -12- 1430هـ, مع وعد بالنشر.

12) حسن علي الواحدي, أسباب نزول القرآن, ت: كمال بسيوني زغلول (ط:1, بيروت _ دار الكتب العلمية _ 1411هـ).

13) أبو حيان الأندلسي,البحر المحيط في التفسير, ت: صدقي محمد جميل, ج5 (لا: ط, بيروت - دار الفكر -1420هـ).

14) خالد بن سليمان المزيني, المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية, (ط: 1, السعودية _ دار ابن الجوزي _ 1427هـ _ 2006م) .

15) أبو داود, سنن أبي داود, ت: محمد محي الدين عبد الحميد, (لا: ط, بيروت – المكتبة العصرية – د: ت).

16) زين الدين المناوي, التوقيف على مهمات التعاريف (ط: 1, القاهرة – عالم الكتب – 1410هـ – 1990م).

17) أبو السعود العمادي, إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, ج8 (لا:ط, بيروت _ دارإحياء التراث العربي _ د:ت).

18) سيد سعيد عبد الغني, حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة (ط: 1, بيروت, لبنان – دار ابن حزم – 1419هـ – 1998م).

19) سيد قطب, في ظلال القرآن, (ط: 17, بيروت, القاهرة _ دار الشروق _ 1412هـ).

20) شهاب الدّين الآلوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, ت: علي عبد الباري عطية (ط: 1, بيروت – دار الكتب العلمية – 1415هـ).

21) الطاهر بن عاشور, التحرير والتنوير, (لا: ط, تونس _ الدار التونسية للنشر _ 1984م).

22) عبد الرحمان بن ناصر السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, ت: عبد رحمان بن معلا اللويحق (ط: 1, لا: م, لا: ن _ 1420هـ _ 2000م).

23) عبد القادر بن محمد عطا صوفي, المفيد في مهمات التوحيد (ط: 1, لا: م _ دار الإعلام _ 1422هـ).
24) عبد الكريم يونس الخطيب, التفسير القرآني للقرآن, (لا:ط, القاهرة – دار الفكر العربي – د:ت).
25) أبو عبد الله القرطبي, الجامع لأحكام القرآن الكريم, ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, (ط: 2, القاهرة _ دار الكتب المصرية _ 1384هـ _ 1964م).
26) عبد الله بن عبد عزيز بن حمادة الجبرين, تسهيل العقيدة الإسلامية, (ط: 2, لا: م _ دار العصيمي للنشر والتوزيع _ د: ت).
27) عبد المعز محمد علي فركوس, ضوابط هجر المبتدع (لا: ط, الجزائر – لا: ن – 1427هـ – 2006م).
28) ابن عطية الأندلسي, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, ت: عبد السلام عبد الشافي محمد, (ط: 1, بيروت _ دار الكتب العلمية _ 1422هـ).
29) علي بن نايف الشحود, مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة (ط: 1, لا: م _ لا: ن – 1433هـ – 2012م).
30) أبو فداء إسماعيل الدمشقي المعروف بابن كثير, تفسير القرآن العظيم, ت: محمد حسين شمس الدين, (ط: 1, بيروت – دار الكتب العلمية- 1419هـ).
31) قاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهانى, المفردات في غريب القرآن, ت: صفوان عدنان الداودي(ط:1, دمشق, بيروت – دار القلم, الدار الشامية – 1412هـ).
32) القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري جامع العلوم في في اصطلاحات الفنون, (ط: 1, بيروت – دار الكتب العلمية – 1421هـ – 2000م).

33) ابن قيم الجوزية, مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, ت: محمد المعتصم بالله البغدادي, (ط: 3, بيروت – دار الكتاب العربي – 1416هـ – 1996).

34) ابن ماجة, سنن ابن ماجة, ت: محمد فؤاد عبد الباقي, (لا: ط, لا: م - دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي _ د: ت).

35) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية, (لا: ط, المدينة المنورة –لا: ن – 1425هـ – 2004م).

36) محماس بن عبد الله الجلعود, الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية, (ط: 1, لا: م – دار اليقين للنشر والتوزيع – 1407هـ – 1987م).

37) محمد أبو منصور, تهذيب اللغة, تحق: محمد عوض مرعب, (ط: 1, بيروت – دار إحياء التراث العربي – 2001م).

38) محمد الأمين الشنقيطي, أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (لا:ط, بيروت, لبنان - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- 1415هـ -1995م).

39) محمد بن اسماعيل البخاري, الجامع المسند الصحيح, ت: محمد زهير بن ناصر الناصر, (ط: 1, لا: م _ دار طوق النجاة _ 1422هـ).

40) محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن, ت: أحمد محمد شاكر, (ط: 1, لا: م – مؤسسة الرسالة – 1420هـ – 2000م).

41) محمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري, المحلى بالآثار, (لا: ط, بيروت _ دار الفكر _ د: ت).

42) محمد بن سعيد القحطاني, الولاء والبراء في الأسلام (ط: 1, الرياض, المملكة العربية السعودية – دار طيبة – د: ت).

43) محمد بن صالح العثيمين, مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين, (ط: الأخيرة, لا: م _ دار الوطن _ دار الثريا _ 1413هـ).

44) محمد بن علي التهانوي, موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون, تحق: د: علي دحروج, ج2 (ط: 1, بيروت – مكتبة لبنان ناشرون – 1996م)

45) محمد بن علي الشوكاني, فتح القدير, (ط: 1, دمشق, بيروت – دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – 1414هـ).

46) محمد بن عيسى الترمذي, سنن الترمذي, ت: بشار عواد معروف, ج4 (لا: ط, بيروت – دار الغرب الإسلامي – 1998).

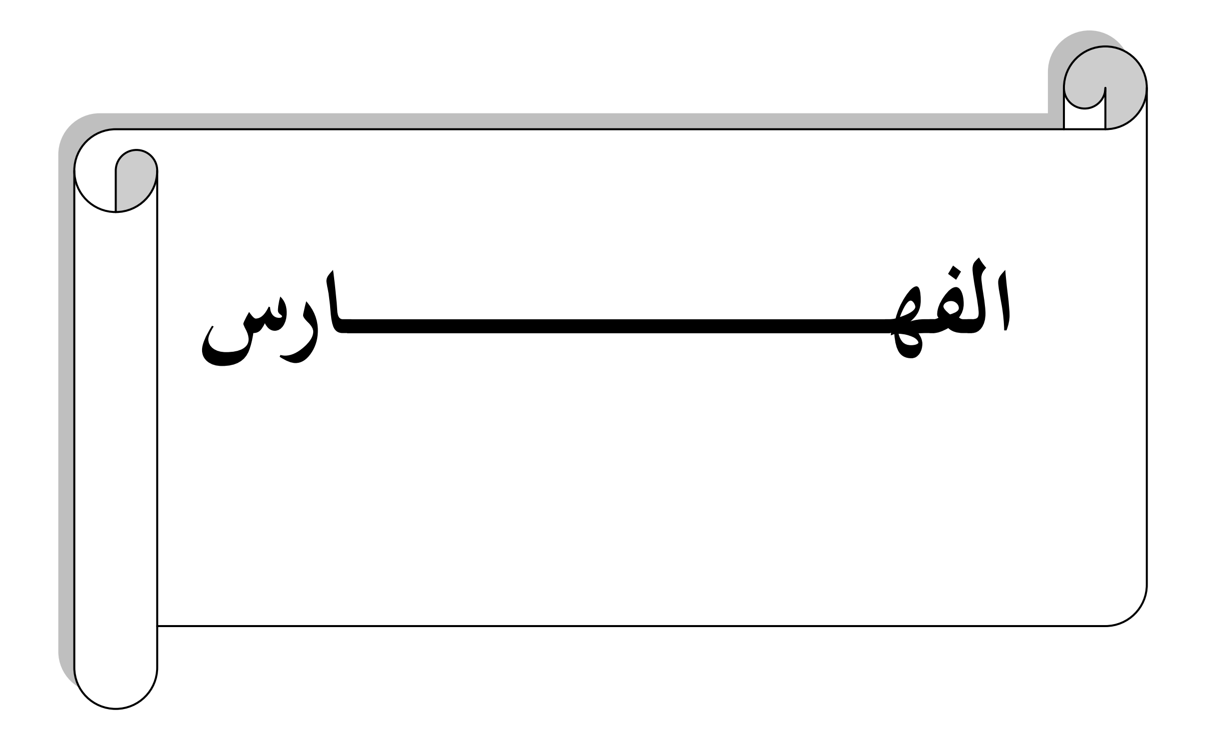
47) محمد بن منظور الأنصاري, لسان العرب, ج5 (ط: 3, بيروت – دار صادر – 1414هـ) .

48) محمد عبد اللطيف بن الخطيب, أوضح التفاسير (ط: 6, لا: م - المطبعة المصرية ومكتبتها - 1383هـ – 1964م).

49) محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير, (ط: 1 – القاهرة - دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – 1417هـ – 1997م).

50) محمد نعيم ياسين, الإيمان (أركانه_ حقيقته_ نواقضه) (لا: ط, الإسكندرية _ دار عمر بن الخطاب _ د: ت).

51) مسلم بن الحجاج, المسند الصحيح, ت: محمد فؤاد عبد الباقي, (لا: ط, بيروت _ دار إحياء التراث العربي _ د: ت).


الفهـــــــــــــــارس

فهرس الآيات القرآنية

﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً ﴾	28	32
﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٣ ﴾	63	11
﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ ... ﴾	68	11 - 43
﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ... ﴾	75	31
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾	85	32
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا ... ﴾	- 118 120	35
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ... ﴾	149	44
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ... ﴾	- 149 150	44
﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ ... ﴾	151	44
سورة النساء (04)		
﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌ ﴾	18	48
﴿ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ ﴾	33	16
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ... ﴾	45-44	45
﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡ ... ﴾	45	46
﴿ ۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ	76-74	46

		ٱلدُّنۡيَا ﴾
34	98-97	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ... ﴾
48	-122 123	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٍ... ﴾
48	124	﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ... ﴾
48	125	﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ... ﴾
57-22	-138 139	﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا... ﴾
31	157	﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ ﴾
سورة المائدة (05)		
-24-22 60	51	﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ... ﴾
16	55	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ... ﴾
51-19	56-55	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ... ﴾
20	56	﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ... ﴾
52-22	57	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا ... ﴾
سورة الأنعام (06)		

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات